النفط والسلاح والتجارة

المال الأسود

وحدة البحوث ـ مركز طوى للدراسات السعودية

كان عبد العزيز بن سعود يقول: "نعرف أرامكو أفضل من الآخرين"، ويضيف: "سأحميها كما لو كانت أغلى موضوع لي". وقد اختصر ريتشارد سانغر الكاتب والدبلوماسي الأميركي منطلقات بدء العلاقة الاميركية السعودية الخاصة حيث قال: "إنها بدأت بين ملك يفكر كشركة نفط وبين شركة نفط تفكر كملك"[1].

في أحد استخلاصات إطروحته للدكتوراه لجامعة ولاية شمال تكساس سنة 1978، حول دور النفط في العلاقات السعودية الأميركية في الفترة التأسيسية الواقعة ما بين 1932 ـ 1948 كتب محمد محمود نيرب: كان لأرامكو دور فعال في تحقيق الاتصال والتمثيل الرسمي وغير الرسمي بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة. علاوة على ذلك، لعبت أرامكو دورًا فعالًا في إشراك الحكومة الأمريكية بشكل مباشر في المملكة العربية السعودية من خلال توسيع نطاق مساعدات الإقراض والإيجار لتلك الدولة. أحبط تدخل الحكومة الأمريكية الطموحات البريطانية المحتملة في موارد النفط السعودية وأدى إلى الهيمنة الأمريكية على المصالح النفطية في تلك المملكة. بالإضافة إلى ذلك، أظهرت تحقيقات مجلس الشيوخ أن شركات النفط فرضت رسومًا باهظة على البحرية الأمريكية بشأن شراء النفط، وأن

[1] عارف عبد البصير، دم أرامكو الأسود.. جذور السيطرة الأميركية على ثروات الرياض، الجزيرة نت، 13 يوليو 2017، الرابط: https://shorturl.at/gFTW1

المساعدة المالية للمملكة العربية السعودية قدمت لحماية امتياز أرامكو النفطي"[2].

في المعرفة سؤال كبير، ولكن في الرغبة على المحافظة يكمن سر الدولة السعودية بقاءً واستقرارًا. فما يعرفه عبد العزيز عن أرامكو يصدر عن تقييمه لأهميتها الإستراتيجية وليس لما بحوزتها من ثروة طبيعية. كان على الرأي العام العالمي أن يدرك حقيقة القصة التي نسجتها العلاقة الخفية بين الولايات المتحدة والمملكة السعودية الناشئة..قصة النفط الذي يخفي بسواده أسرارًا خطيرة عن العالم.. قصة تبدأ خيوطها الأولى بالتشابك المعقّد لعلاقات الصناعة والسياسة والأمن والدفاع والمال والتجارة في الولايات المتحدة ثم تنتقل إلى حلفائها..

من البيوتات التجارية في الولايات المتحدة الى قصور الأمراء في المملكة السعودية..هناك، حيث تبدأ قصة حكم منظومة الشركات الكبرى الأميركية أو (الكوربورقراطية)..

ولعل المثال الأبرز عن العلاقات الشائكة بين التجارة والسلاح والمال ما تظهر في انتقال وزير الدفاع الاميركي الأسبق روبرت مكانمارا في العام 1968 الى رئاسة البنك الدولي حتى العام 1981، والتي كشفت عن قصة احتيال كبيرة للامبراطورية العالمية..مكانمارا هذا كان قد ترأس شركة فورد موتورز للسيارات..ثم عمل مستشارًا لعشرات المنظمات العامة والخاصة، وقد لاحقته فضائحه في حرب فيتنام التي لعب فيها دورًا محوريًا في اقحام جنود بلاده في تلك الحرب الكارثية، وهو من اقترح الحصار على كوبا في أزمة الصواريخ الكوبية سنة 1962..

[2] Mohammad Mahmud Nairab, PETROLEUM IN SAUDI-AMERICAN RELATIONS: THE FORMATIVE PERIOD, 19 32-1948, presented to the Graduate Council of the North Texas State University in Partial Fulfillment of the Requirement For the Degree of DOCTOR OF PHILOSOPHY, Denton, Texas, Aug 1978; https://digital.library.unt.edu/ark:/67531/metadc331328/m2/1/high_res_d/1002783835-Nairab.pdf

لقد أسس مكانمارا مبدأ التنقل بين السلطات، وأرسى العلاقة المتناغمة بين السلاح والصناعة والسياسة..والامثلة لا تحصى: جورج شولتز كان وزيرًا للخزانة ورئيس مجلس السياسة الاقتصادية في عهد نيكسون، عمل رئيسًا لشركة بكتل، ثم تولّى حقيبة الخارجية في عهد الرئيس رونالد ريجان. والشيء ذاته يقال عن كاسبر واينبرجر، وكان نائب رئيس شركة بكتل والمجلس العام، ثم أصبح فيما بعد وزيرًا للدفاع في عهد ريجان..وريتشارد هيلمز الذي عمل رئيسًا لوكالة الإستخبارات المركزية السي آي أيه في عهد الرئيس جونسون أصبح سفيرًا لأمريكا في طهران في عهد ريتشارد نيكسون..

أما ديك تشيني الذي تولى حقيبة الدفاع في عهد جورج بوش الأب، ثم رئيسًا لشركة هاليبرتون ثم نائبًا للرئيس في عهد جورج بوش الإبن فقد بدأ حياته مؤسسًا لمجموعة شركات زاباتا للبترول، وعين سفيراً للولايات المتحدة لدى الامم المتحدة في عهد الرئيس نيكسون وفورد وكذلك رئيسًا للسي آي أيه في عهد فورد..وينسحب الامر الى ريكس تيلرسون وزير الخارجية في عهد ترامب لمدة عام، وقد تولى منصب رئيس ومدير تنفيذي لشركة اكسون موبيل للفترة ما بين 2006 - 2016.

ما بعد الحظر النفطي

في 16 أكتوبر سنة 1973 أعلنت ايران ودول الخليج الخمسة بما فيها السعودية زيادة سعر البترول بنسبة 70%..وفي 17 أكتوبر تحركت هذه الدول نحو تخفيض الإنتاج بنسبة 5% كل شهر حتى تجاب طلباتهم السياسية..

انتهى حظر بيع البترول في 18 مارس 1974 وارتفع سعر بترول السعودية من 1.39 دولار للبرميل في أول يناير عام 1970 إلى 8.32 دولار في أول يناير عام 1974.

لقد قيل الكثير عن قرار الحظر السعودي في 1973، ولكن لا تزال بعض أسراره مكتومة، ولم يكشف عن نتف منها إلا في السنوات الأخيرة، ضمن سياسة رفع السريّة عن الوثائق التي مضى عليها ربع قرن..

في يوليو من العام 1974 زار وليام سايمون وزير الخزانة الأميركي المعين حديثًا، ونائبه غيري بارسكي، المملكة السعودية لمعالجة تداعيات ارتفاع أسعار النفط أربع مرات والتي خلّفت تضخمًا غير مسبوق في الولايات المتحدة.

لم تكن زيارة سايمون عادية فقد أرست مرحلة جديدة من العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بين أمريكا والسعودية. مهمة كانت سرية، ولم يعرف عن تفاصيلها سوى قلة مقربة من الرئيس ريتشارد نيكسون.. توقف سايمون بضعة أيام في مدينة جدة على الساحل الغربي من الجزيرة العربية، والهدف كان إقناع السعوديين بقبول صفقة تاريخية جديدة مع الولايات المتحدة توضع بموجبها مداخيل النفط في البنوك الأميركية، وتاليًا إلغاء المفعول السياسي لسلاح النفط، أو بالأحرى تجريده من أي عنصر تهديد للولايات المتحدة..

تنص خطة سايمون على أن الولايات المتحدة المكان الأفضل لاستثمار عائدات السعودية النفطية المتنامية، مستغلاً الخوف السعودي من تنامي النفوذ السوفييتي وحلفائه في المنطقة، ولا سيما القومية الناصرية ومثيلاتها. وبناء عليه، سوف تدخل معادلة النفط مقابل الحماية حيز التنفيذ، إذ سوف تقوم الولايات المتحدة بشراء النفط من السعوديين وتلبية الاحتياجات العسكرية للمملكة، في مقابل استثمار مداخيل النفط في سندات الخزانة الأميركية.

تطلب انجاز الصفقة شهورًا، وكان شرط ملك السعودية فيصل بن عبد العزيز الوحيد هو أن تكون مشتريات السعودية من سندات الخزانة الأميركية محاطة بسرية تامة. وقد حل مسؤولو وزارة الخزانة هذه المعضلة للسعوديين، ونجحوا في إخفاء أي وجود للمملكة السعودية في سوق السندات الحكومية

الأميركية. وبحلول عام 1977، كانت السعودية قد اشترت نحو 20% من جميع سندات الخزانة الأميركية المباعة للأجانب.

بعد أكثر من 40 عامًا من الغموض كشفت وزارة الخزانة الأمريكية في 16 مايو 2016 عن أكبر حاملي السندات الأميركية في الخارج، مزيحة بذلك الستار عن لغز بتريليونات الدولارات. وسلطت الوكالة الضوء على أكبر دائني الولايات المتحدة الخارجيين ليتبين أن الصين تحتل المركز الأول على مستوى العالم، إذ بلغت استثماراتها بنهاية شهر مارس 2016 ما مقداره 1.244 تريليون دولار في الديون الأمريكية (انخفضت في نوفمبر 2023 إلى 778 مليار دولار)، تليها اليابان في المركز الثاني بقيمة استثمارات تبلغ 1.137 تريليون دولار (وتحتل اليابان المركز الأول بحسب أرقام يناير 2023 بواقع 1.1 تريليون دولار)، ما يعني أن الصين واليابان هما الخاسران الأكبران في حال تعثرت الولايات المتحدة عن الوفاء بالتزاماتها.

أما المفاجأة في بيانات الدائنين للولايات المتحدة فهي أن دول الخليج الست (السعودية، الإمارات، الكويت، عمان، قطر، البحرين) مجتمعة تحمل سندات خزانة أمريكية تبلغ قيمتها 231.1 مليار دولار فقط رغم امتلاك هذه الدول لأكبر الصناديق الاستثمارية السيادية في العالم، ورغم الأنشطة الاستثمارية الواسعة لهذه الدول في العالم.

وبحسب وكالة "بلومبرغ"، ولأول مرة تكشف وزارة الخزانة الأميركية حقيقة حجم الاستثمارات السعودية في السندات الأميركية، والتي احتلت المرتبة الأولى خليجيًا من حيث حجم الاستثمارات في السندات الأمريكية، إذ بلغت بنهاية شهر مارس 2016 ما مقداره 116.8 مليار دولار، تليها الإمارات باستثمارات 62.5 مليار دولار. واحتلت الكويت المرتبة الثالثة باستثمارات 31.2 مليار دولار، بينما جاءت عمان في المرتبة الرابعة (15.9 مليار

دولار). وفي المرتبة الخامسة والسادسة جاءت قطر والبحرين باستثمارات بلغت 3.7 مليارات دولار و1.2 مليار دولار على التوالي[3].

وما أعلنته وزارة الخزانة هو استثمارات الدول الخليجية في أذون وسندات الخزانة الأمريكية فقط، ولا تشمل استثمارات هذه الدول الأخرى في الولايات المتحدة، سواء كانت حكومية أو خاصة.

ولفتت "بلومبرغ" إلى أن 9 دول منتجة ومصدرة للنفط استثمرت 248.5 مليار دولار في السندات الأمريكية، منها 8 دول عربية. وذكرت بأن السعودية تمتلك سندات وأصول أخرى في أمريكا بقيمة 750 مليار دولار، وقد هدّدت ببيعها في حال إقرار الكونغرس لمشروع قانون يحمل المملكة مسؤولية اعتداءات 11 سبتمبر 2001، بحسب صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية[4].

على أية حال، فإن اتفاق الرياض وواشنطن على توظيف مداخيل النفط في شراء سندات الخزينة الأميركية مضى من دون مصاعب تذكر، وإن القلق السعودي بدا كما لو أنّه تمنّع مع رغبة. ومنذ اللحظة الأولى كان إنفاق الكثير من المال مكوّنًا أصيلًا وراجحًا في العلاقات الأميركية السعودية: الولايات المتحدة توفر الأمن وفي المقابل يشتري السعوديون الأسلحة الأميركية، وخدمات البناء، وأنظمة الاتصالات، وكل شيء من الشركات الأميركية التي يشرف عليها مسؤولون أميركيون سابقون، أو مقربون من دوائر صناعة القرار في واشنطن. كانت ببساطة عملية تدوير رائعة التصميم، مهّدت لإثراء رؤساء الشركات والأمراء ومصانع السلاح والتكنولوجيا بل كل القطاعات أفادت من هذه الصفقة، وانتقلت التجارة البينية من خانة الأصفار الستة الى التسعة وبالمئات..

---

[3] U.S. Discloses Saudi Holdings of Treasuries for First Time, Bloomberg, 16 May, 2016; https://www.bloomberg.com/news/articles/2016-05-16/u-s-discloses-saudi-arabia-s-treasuries-holdings-for-first-time

[4] Saudi Arabia Warns of Economic Fallout if Congress Passes 9/11 Bill, New York Times, April 15, 2016; https://shorturl.at/pCDJ8

وكان روبرت بايير الكاتب في مجلة (ذي اتلانتيك) الاميركية قد حذّر في مايو 2003 من المساس ببنية التحالف الاقتصادي والاستراتيجي بين الرياض وواشنطن، لافتاً الى أن ارباك هذا التحالف قد يكون عن طريق التدخل في الشؤون السعودية الداخلية، مذكّراً بأن المملكة السعودية لديها مبلغًا يصل إلى تريليون دولار من الودائع في البنوك الأمريكية - وهو اتفاق تم التوصل إليه في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي. وكان هدف الاتفاق هو بكل بساطة ووضوح جعل السعوديين يعوضون عجز ميزانية الحكومة الأمريكية[5]. لقد أسست الصفقة المصاحبة لاستثمارات فلكية في الاقتصاد الاميركي لعلاقة بالغة التعقيد.

لقد فتحت العلاقات السعودية الاميركية من البوابة النفطية الباب على شبكة من الروابط والمصالح بالغة التعقيد، ودخل أرباب السياسة والنفط في الرياض وواشنطن في أنفاق لا نهاية لها لإخفاء أسرار حول صفقات مالية في قطاعات عسكرية ومدنية عالية الربحية.

شركة كارلايل..والنفق السعودي

تعد مجموعة كارلايل (Carlyle Group) من كبار شركات الاستثمار الاميركية في السعودية، ذات التجربة العريقة في السعودية، والتي تعكس قصة المصاهرة بين المال والسياسة والإستخبارات والسلاح..

تأسست مجموعة كارلايل، كبوتيك مصرفي استثماري عام 1987، من قبل خمسة شركاء من ذوي الخلفيات المالية والحكومية وهم: ويليام إي كونواي، الابن، ستيفن نوريس، ديفيد روبنشتاين، دانييل دانييللو، جريج روزنباوم..

[5] https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2003/05/the-fall-of-the-house-of-saud/304215/

ومنذ 30 يونيو 2019، تمتلك مجموعة كارلايل استثمارات في 277 شركة وأكثر من 375 من الأصول العقارية.

مجموعة كارلايل هي بمنزلة شركة إدارة أصول عالمية مقرها في واشنطن العاصمة وتعمل في أربع مجالات: المحاصصة الخاصة المؤسساتية، العقارات، استراتيجيات أسواق والاستثمار. ويضطلع قسم المحاصصة الخاصة في المجموعة بصفته أحد أكبر المستثمرين في عمليات الاستحواذ، بينما قسم العقارات فقد استحوذت كارلايل على شركات شهيرة منها بوز ألن هاملتون، دكس ميديا، دنكن، ماركات..وتصنّف المجموعة ثالث أكبر شركة محاصصة خاصة في العالم، وكان ترتيبها الأول عام 2007.

وأطلق على الشركة إسم "مجموعة كارلايل" باسم فندق كارلايل في مدينة نيويورك، حيث عقدت أولى اجتماعات الشركة. ونشرت صحيفة (الجارديان) البريطانية في 31 أكتوبر سنة 2001، مقالة بعنوان (نادي الرؤساء السابقين)، تناولت فيه قصة كارلايل، وذكرت بأن هذه المجموعة تمثّل صميم القوة الاميركية. وذكرت بأن مكاتب مجموعة كارلايل الواقعة في شارع بنسلفانيا في واشنطن العاصمة، أي في منتصف الطريق بين البيت الأبيض ومبنى الكابيتول، وعلى مرمى حجر من مقر مكتب التحقيقات الفيدرالي والعديد من الدوائر الحكومية، يعكس موقف كارليل في مركز المؤسسة[6].

في العام 1987 كانت الشركة تقوم بضم قائمة بارزة من السياسيين السابقين - بمن فيهم الرئيس الأول بوش - الأب، ووزير خارجيته جيمس بيكر؛ ورئيس الوزراء البريطاني الأسبق جون ميجور، وأمين صندوق البنك الدولي الأسبق افسانه ميشيكي Afsaneh Masheyekhi والعديد من السماسرة في جنوب شرق آسيا – الذين يستخدمون اتصالاتهم ونفوذهم للترويج للمجموعة. من بين الشركات التي تمتلكها كارلايل هي تلك التي تصنع المعدات

[6] The ex-presidents' club, The Guardian, 31 October, 2001; https://www.theguardian.com/world/2001/oct/31/september11.usa4

والمركبات والذخيرة للجيش الأمريكي، وقد عمل موظفوها البارزون منذ فترة طويلة على تحقيق غرض مزدوج بصورة ذكية، مما ساعد على تشجيع الإستثمارات من الأثرياء للغاية مع تمهيد الطريق لشركات الدفاع في كارلايل.

لكن منذ بدء "الحرب على الإرهاب" في مطلع الألفية الثالثة، اكتسبت الشركة - التي قدّرت قيمتها حينذاك بشكل غير رسمي بنحو 3.5 مليار دولار - أهمية إضافية. فقد أصبحت كارلايل بمنزلة الخيط الذي يربط السياسة العسكرية الأمريكية في أفغانستان بشكل غير مباشر بالثروات المالية الشخصية لموظفيها المشهورين، وليس أقلهم جورج بوش الأب. وحتى وقت مبكر من أكتوبر من العام 2001، كشف عن صلة غريبة لمجموعة كارلايل بالأزمة الأفغانية: من بين مستثمري الشركة كانوا أعضاء في أسرة أسامة بن لادن.

ومنذ تأسيسها من قبل ديفيد روبنشتاين، مساعد السياسة في إدارة جيمي كارتر، وإثنين من أصدقائه المحامين، قامت الشركة بإرسال مجموعة من قادة العالم السابقين في سلسلة من الرحلات الاستراتيجية.

في العام 1999، سافر جورج بوش الأب وجون ميجور إلى الرياض للتحدّث مع كبار رجال الأعمال السعوديين. وفي سبتمبر 2000، وظّفت كارلايل شخصيات بارزة وذات صدى بمن فيهم كولن باول ورئيس AOL تايم وورنر ستيف كايس للتصدي لحفلة باهظة في فندق مونارك في واشنطن. بعد أشهر، انضم ميجور إلى جيمس بيكر لوظيفة في فندق لانسبورو في لندن، لشرح الخلاف حول الانتخابات في فلوريدا.

لم تفصح كارلايل عن الأموال التي تقدّمها لشخصياتها من الصف الأول، فلم يفصح مكتب ميجور ولا كارلايل عن تفاصيل راتبه كرئيس أوروبي لكن بالمقارنة يمكن القول بأنه يحصل على 105000 جنيه إسترليني مقابل 28 يوم عمل في السنة. كما يدلي بوش بخطب للشركة وتدفع له حصص في

استثمارات الشركة، ويعتقد أنها يتقاضى مبلغًا قدره على الأقل 80 ألف دولار لكل ظهور. اجتذبت التقديمات المرتفعة التي تقدّمها كارلايل نجوم السياسة من جميع أنحاء العالم: الرئيس الفلبيني السابق فيديل راموس مستشاراً، وكذلك رئيس الوزراء التايلاندي السابق أناند بانيارانشون - وكذلك رئيس البنك المركزي الألماني السابق كارل أوتو بوهل، آرثر ليفيت جونيور، الرئيس السابق لهيئة الأوراق المالية والبورصات الأمريكية، وقد تعرض لانتقادات لأنه لم يدفع باتجاه قواعد محاسبية أكثر صرامة.

شركاء كارلايل، بمن فيهم بيكر ورئيس الشركة، فرانك كارلوتشي - وزير دفاع رونالد ريغان ونائب سابق لمدير وكالة المخابرات المركزية - حصصهم الخاصة التي تبلغ قيمتها 180 مليون دولار إذا كان كل شريك يملك حصة متساوية. كما هو الحال في العديد من مجالات عملها، فإن كارلايل غير ملزمة بالكشف عن التفاصيل، ولا ترجح ذلك.

من بين شركات الدفاع التي استفادت من نجاح كارلايل شركة يونايتد ديفينس، وهي شركة مقرّها في فرجينيا تقوم بتصنيع أنظمة إطلاق الصواريخ الرأسية على متن سفن البحرية الأمريكية في بحر العرب، فضلًا عن مجموعة من أنظمة إيصال الأسلحة الأخرى والمركبات القتالية. تمتد مقتنيات كارلايل الأخرى في نطاق بعيد، حيث استولت على جريدة لو فيجارو الفرنسية والشركة التي تقوم بتعبئة زجاجات الدكتور بيبر.

يقول ديفيد مولهولاند، محرر الأعمال في جين ديفينس ويكلي: "إنها كبيرة، وهي هادئة". "لكن ليس من السهل الحصول على معلومات من ذلك"[7]..

تزعم إدارة كارلايل بأنها لا تضغط على الحكومة الفيدرالية، وتاليًا تجنب تضارب المصالح عندما، على سبيل المثال، التقى كارلوتشي مع رامسفيلد في فبراير سنة 2001 وكانت عدة عقود دفاعية مهمة قيد النظر.

[7] The ex-presidents' club, The Guardian, 31 October 2001; https://www.theguardian.com/world/2001/oct/31/september11.usa4

على أية حال، فإن عالم الأسهم الخاصة بالمجموعة عالم سري بطبيعته. ولذلك تقوم كل الشركات، مثل Carlyle، بعمليات الشراء من دون تداولها علنًا، وتقوم بالبيع بأرباح عالية، ولذلك تقي هذه العمليات قيد السرية ويتم من خلالها تقييم الأهداف المحتملة الأكثر سرية من تلك الموجودة في السوق المفتوحة. ومن المؤكد أن أخبار هذه الشركات لن تجد طريقها إلى العناوين الرئيسية في الصحف على الإطلاق بسبب السرية الشديدة التي تحيط الشركات بها أعمالها. فهذه الشركات تعمل في الظلام وتحقق عائدات خيالية وتبقي كل تفاصيل عملها طي الكتمان وبعيدًا عن أعين الكاميرا.

كارلوتشي..المستثمر المجرم

عمل رئيس الشركة السابق فرانك كارلوتشي في البنتاغون حتى نهاية رئاسة رونالد ريغان (1980 -1988)، ثم اختفى عن أعين الجمهور بعد ترك الحكومة، باستثناء الخطب التي ألقاها أمام مؤسسات الفكر والرأي السائدة المعتادة. وقد تولى رئاسة مجموعة كارلايل من عام 1992 إلى عام 2003.

كان كارلوتشي شخصية غير ودودة وغير مرحب به في عام 2001، وقد واجه موجة انتقادات بعد عرض شبكة HBO فيلمًا عن اغتيال الزعيم الأفريقي باتريس لومومبا. احتوى الفيلم على مشهد يشير إلى ضلوع كارلوتشي في الجريمة. تعلق مجلة (بوليتيكو) كان أصدقاء كارلوتشي يعرفون ذلك. لقد أثبت، مرة أخرى، أنه خلال حياته المهنية الطويلة بين الأغنياء والأقوياء في واشنطن، بأن أفضل استراتيجية ممكنة للعلاقات العامة - آنذاك والآن - ربما تكون عدم السعي للدعاية على الإطلاق[8].

[8] PHILIP SHENON, Frank Carlucci: The Shrewdly Low-Key Defense Secretary, Politicio Magazine, ecember 30, 2018; https://www.politico.com/magazine/story/2018/12/30/frank-carlucci-obituary-defense-secretary-223162/

ما يميز كارلايل هي الطريقة التي استغلت بها اتصالاتها السياسية. عندما وصل كارلوتشي إلى إدارة المجموعة في عام 1989، أحضر معه كتيبة من الموظفين السابقين من وكالة المخابرات المركزية والبنتاغون، وإدراكًا لحجم الأعمال التي يمكن لشركة مثل كارلايل القيام بها واشنطن. خلال عقد ونصف العقد، تمكنت الشركة من تحقيق معدل عائد قدره 34٪ من استثماراتها، وتدعي الآن أنها أكبر شركة أسهم خاصة في العالم. جلب النجاح المزيد من المستثمرين، بما في ذلك الممول الدولي جورج سوروس، وفي عام 1995، عائلة بن لادن السعودية الثرية. وقد كشفت وثائق باناما عن أن أن سوروس كابيتال أنشأت شركة خارجية في جزر كايمان بغرض استثمار الأسهم الخاصة مع مجموعة كارلايل، جنبًا إلى جنب مع أعضاء عائلة بن لادن السعودية. ومن بين شركاء كارلايل رؤساء دول سابقون ومسؤولون سابقون في وكالة المخابرات المركزية. تتخصص شراكة الأسهم الخاصة في شراء وبيع شركات تصنيع الأسلحة وجمع المعلومات الاستخبارية بعقود حكومية وعسكرية، كما أنها تستخدم شركات خارجية سرية لممارسة الأعمال التجارية[9]..

لم تستخدم مجموعة كارلايل أي شخص في مقرها في واشنطن للتعامل مع الصحافة. وتتم إحالة الاستفسارات حول الروابط مع عائلة بن لادن بدلاً إلى شخص خارج الشركة، بشرط الإشارة إليه فقط على أنه "مصدر مطلع على العلاقة". يقول هذا المصدر: "يمكنني أن أؤكد حقيقة أن أي استثمار لمجموعة بن لادن في كارلايل قد تم إنهائه أو أنهيت.

في عام 1990، تم تعيين كارلوتشي في مجلس إدارة إحدى عمليات الشراء الأولى لشركة Carlyle، وهي شركة طيران تدعى "كاتير"، والتي باعوها في نهاية المطاف بخسارة. غادر المجلس في عام 1992، في وقت لاحق

[9] Peter Byrne, Panama Papers reveal George Soros' deep money ties to secretive weapons, intel investment firm, Fox News, May 16, 2016; https://www.foxnews.com/world/panama-papers-reveal-george-soros-deep-money-ties-to-secretive-weapons-intel-investment-firm

ليصبح حاكم ولاية تكساس. بعد ذلك بوقت قصير، كان مسؤولاً عن تعيين العديد من أعضاء مجلس الإدارة الذي يسيطر على استثمار صناديق معاشات المعلمين في تكساس. بعد بضع سنوات، قرر مجلس الإدارة استثمار 100 مليون دولار من أموال مجموعة كارليل، فكانت اللمسة السحرية للشركة تحقق نتائج بالفعل أكثر من أي وقت مضى[10].

لقد حقّقت الشركة اعمالاً مربحة مع أمراء آل سعود ولا تزال العلاقة مستمرة إلى الآن. وهناك شخصيات سياسية بارزة تعمل بنشاط لافت في المجموعة مثل آرثر ليفيت، رئيس لجنة الأوراق المالية والبورصات في إدارة بيل كلينتون، وجون ميجور، رئيس الوزراء السابق لبريطانيا العظمى والرئيس السابق لـ فرع كارلايل في أوروبا، وغيرهم من كبار المسؤولين الأميركيين والغربيين الذين عملوا كواجهات لشركات اقتصادية مارست أنشطة كبيرة الحجم مع المملكة السعودية.

صار كارلوتشي من الشخصيات الأمريكية البارزة، فهو يسيّر مجلس إدراة مجموعة شركات، والتي أصبح لها دور مؤثر وفعال على صعيد السياسة والدفاع والإقتصاد في الولايات المتحدة والعالم. فمن كينشاسا إلى تنزانيا مرورا بالبرازيل و البرتغال، شارك هذا الرجل في كثير من الإنقلابات.

وبين عامي 1969 و1974، عيّن كالوتشي لعدة مناصب إدارية بواشنطن، أولًا بمكتب الإنجازات الاقتصادية للبيت الأبيض، وبطلب من الرئيس "نيكسون " يتولى صديقه " دونالد رامسفيلد " بعد استقالته إدارة "دائرة الممثلين "، الذي عين فيها مساعدًا إدرايًا. وعين كارلوتشي بعد ذلك نائب مدير مكتب الميزانية في الوقت الذي شغل فيه رامسفيلد منصب المكلف ببرنامج الاستقرار الاقتصادي التابع لحكم " كاسبار واينبرغر".

وعلى ما يبدو، فإن ثمة تعقيدات مالية وبيروقراطية دفعت الشركة في عام 2022 إلى بيع حصتها البالغة 42 في المائة في سلسلة مطاعم الوجبات

[10] https://www.theguardian.com/world/2001/oct/31/september11.usa4

السريعة السعودية الآمار للأغذية التي تدير دومينوز بيتزا في جميع أنحاء المنطقة في طرح عام أولي في البورصة السعودية.

أفادت بلومبرج أن شركة آمار فودز حصلت على الموافقة التنظيمية اللازمة للمضي قدمًا في الاكتتاب العام الذي سيسمح للصناديق التي تديرها الشركة الأمريكية ببيع أسهمها البالغة 10.6 مليون سهم للمستثمرين الأفراد والمؤسسات. وتدير مجموعة كارلايل أصولاً بقيمة 325 مليار دولار، وقد استحوذت سابقاً على حصتها من شركة الجماز السعودية في عام 2011 بمبلغ لم يكشف عنه[11].

ومنذ اطلاق صندوق الاستثمارات السعودية، فإن شركة كارلايل كانت من بين الأسماء الكبيرة في وول ستريت حاضرة في الرياض، للمشاركة في مبادرة الاستثمار المستقبلي السنوية للمملكة.

وعندما سئل عن توقعات المخاطر، نصح الرئيس التنفيذي لمجموعة كارلايل هارفي شوارتز، الرئيس السابق لبنك جولدمان ساكس، بالحذر لكنه ظل إيجابيا، وقال "أعتقد أن هذه الفترة بالذات، حيث أننا نخرج من فترة التلاعب بمنحنى العائد بشكل أساسي"، ولكنّه أشاع جوًا تفاؤليًا حول فرص الاستثمار في الاعوام القادمة، وقال بأن "العام المقبل سيقدم بالتأكيد فرصًا مذهلة لا تصدق، مع التحذير من وجود رياح معاكسة أكثر من الرياح الخلفية وأن هناك المزيد من التحديات على المدى القريب"، لا سيما بعد التضخم الاقتصادي الناجم عن جائحة كورونا، حيث أقرّت البنوك المركزية أكبر زيادات في أسعار الفائدة منذ عقود، ورفع صنّاع السياسة النقدية أسعار الفائدة "بنحو 400 نقطة أساس في المتوسط في الاقتصادات المتقدمة منذ أواخر عام 2021، ونحو 650 نقطة أساس في اقتصادات الأسواق الناشئة"، وفقًا

[11] Gulf Domino's Pizza Operator IPO Books Said Covered Within Hours, Bloomberg, 20 June, 2022; https://www.bloomberg.com/news/articles/2022-06-20/carlyle-seeks-325-million-from-gulf-domino-s-pizza-operator-ipo

لصندوق النقد الدولي[12]. وكان شوارتز من شركة كارلايل يرى بأن تسعير المخاطر الجيوسياسية أمرٌ صعب للغاية، ولكن "عليك أن تدمج ذلك في تقييمك". وقال إن كونك "حذرًا لا يعني أنك لا تفعل أي شيء"، "الحذر يعني فقط أنك تفكر جيدًا في كيفية توزيع هذا الجزء الهامشي من رأس المال[13].

في 1974، تزايد قلق وزير الخارجية الاميركية الأسبق "هنري كسنجر" من تطورات الأحداث في البرتغال حيث قام ضابطان شابان بتحرير البلد من الدكتاتور "سالزار" ليتجه البلد رويدًا نحو حكومة عسكرية يسارية، الأمر الذي لايخدم تطلعات " الناتو " يومها خصوصًا في بلد مهم للناتو كالبرتغال، حينها عين الجنرال " فرنون وولتر " نائب مدير للمخابرات الأمريكية، آخذًا في حسابه أن عدم قدرة سفارة أمريكا بلشبونة على دحر الخطر اليساري المهدد، وبالتعاون مع رامسفيلد الذي صار مديرا لديوان الرئيس "جيرالد فورد" ، يستطيع "فرنون" و"رامسفيلد" اقناع "هنري كسنجر" بجدوى اختيار كارلوتشي مرشحا لاستعادة التحكّم في وضع البلد وتعيين سفير جديد لأمريكا بلشبونة. وفي عملية بالغة التعقيد، استعان كارلوتشي بعملائه السابقين في البرازيل، حيت استقدم حوالي 80 شخصًا من مخابرته السرية هناك لمساعدته في إشاعة البلبلة في البلد من جديد، بهدف إفقاد الإدارة الجديدة للبلاد القدرة على التحكم بالأوضاع، ليقرّر بعدها الزعيم التاريخي للثورة "سارافيا دو كارلو" مغادرة البلاد في أقرب وقت ممكن بطلب من السفير الاميركي في بلاده,

ويقدّم روبرت باير الضابط الميداني في الاستخبارات المركزية الاميركية والكاتب في مجلة (ذي اتلانتيك) في كتابه (النوم مع الشيطان) سرداً مطوّلًا

---

[12] Natasha Turak , Incredible alpha opportunities' in the year ahead despite headwinds, says Carlyle Group CEO Harvey Schwartz, CNBC, Oct 25, 2023; https://www.cnbc.com/2023/10/25/carlyles-harvey-schwartz-incredible-alpha-opportunities-ahead.html

[13] Investors at Saudi forum see near-term opportunities, but also urge caution, Reuters, October 24, 2023; https://www.reuters.com/world/middle-east/investors-saudi-forum-see-near-term-opportunities-also-urge-caution-2023-10-24/

حول شركة كارلايل وعلاقتها مع أمراء آل سعود، وتجربتها الاستثمارية في المملكة السعودية. وننقل هنا فقرات من كتابه حول تلك العلاقة:

ـ بينما كانت مجموعة كارلايل تعقد مؤتمرها السنوي للمستثمرين في فندق ريتز كارلتون بواشنطن في 11 سبتمبر 2001، اصطدمت طائرة الخطوط الجوية الأمريكية رقم 77 بالبنتاغون، على بعد ميلين ونصف فقط إلى الجنوب. وحضر الاجتماع كبير مستشاري المجموعة جيمس بيكر، ورئيس شركة كارلايل فرانك كارلوتشي؛ وشفيق بن لادن، الذي يمثل مجموعة بن لادن – إحدى أكبر شركات البناء في العالم. وكان هذا التجمع بمثابة الاستعارة المثالية لعلاقة واشنطن الغريبة مع المملكة السعودية.

ـ سُميت كارلايل على اسم فندق مانهاتن الفاخر حيث تم إنشاء شركة الاستثمار الخاص في عام 1987، وكانت لمجموعة كارلايل علاقة طويلة ومربحة مع عائلة آل سعود[14]. وفي عام 1991، وفي واحدة من أولى انقلاباتها الكبرى، مهدت كارلايل الطريق أمام الأمير الوليد بن طلال لشراء ما يقرب من 600 مليون دولار من أسهم سيتي كورب. تم اختيار الأمير الوليد، وهو ابن أخ غير الشقيق للملك فهد. وكان يعد الوليد (قبل أن يقع في قبضة ابن عمه في حملة الريتز في أكتوبر 2017) سادس أغنى شخص في العالم من قبل مجلة فوربس في عام 2001، بأصول تبلغ حوالي 20 مليار دولار، معظمها من خلال شركته القابضة في المملكة السعودية.

ـ هناك شيء واحد مؤكد فيما يتعلق بإدارة كارلايل: أنها لم تفوت أي فرصة لكسب المال. وقد أفادت من التدفق المتواصل للنفط والأسلحة السعودية، هكذا كان تفكير كارلايل، ولا يمكن أن تخطئ.. وخلال معظم فترة التسعينيات، تلقت شركة الدفاع BDM International، والتي كانت لشركة كارلايل حصة وازنة فيها، 50 مليون دولار سنويًا لتوفير التدريب والخدمات التشغيلية واللوجستية للحرس الوطني السعودي (باعت كارلايل حصتها في

[14] https://www.rosewoodhotels.com/en/the-carlyle-new-york

شركة BDM إلى شركة TRW في أواخر عام 1997). وحتى بعد وقت قصير من هجمات 11 سبتمبر، عملت كارلايل أيضًا كمستشار للعائلة المالكة في برنامج الموازنة الاقتصادية. في الأدبيات الرسمية للمملكة، يشجع برنامج التوازن الاقتصادي الاستثمار الأجنبي في المملكة السعودية، ويساعد على ضمان بقاء نسبة حرجة من عائداتها النفطية هناك. وبشكل غير رسمي، وبشكل أكثر دقة، يؤكد البرنامج أن نسبة مئوية من جميع مبيعات الأسلحة للسعوديين يتم تحويلها إلى رسوم وعمولات للشركات المملوكة بالكامل تقريبًا لأفراد العائلة المالكة.

كما حققت كارلايل ثروة من خلال شراء مقاولي الدفاع الصغار ونقلهم إلى عمالقة الدفاع مثل بوينغ، ولوكهيد مارتن، وتي آر دبليو إنترناشيونال، وهي مزود رئيسي للأسلحة للسعوديين. وعلى طول الطريق، اشترت شركة الأسلحة الخاصة بها، يونايتد ديفينس، وهي الشركة الحادية عشر بين أكبر شركات الدفاع في أمريكا.

- في واشنطن، فإن ثمة ما يشبه "الباب الدوار" في العلاقة بين الحكومة والشركات، فالمسؤولون السياسيون في واشنطن يتوجهون مباشرة إلى مكتب التوظيف في كارلايل بمجرد خروجهم من الحكومة من هؤلاء: جيمس بيكر وفرانك كارلوتشي، كارليل آرثر ليفيت، ووليام كينارد، أفسانه بيشلوس وزوجة المؤرخ مايكل بيشلوس، وهي شخصية منتظمة في برنامج تلفزيوني مع جيم ليرر، وريتشارد درمان، - الذي كان يدير مكتب الإدارة والميزانية خلال رئاسة بوش وأثناء إدارة ريغان، وشغل منصب مساعد الرئيس ونائب وزير الخزانة .

في العام 1990، عندما كان يبحث الرئيس جورج بوش الاب عن مهنة، فتح الجمهوري فريد مالك أمامه باب مجلس إدارة إحدى الشركات التابعة لكارلايل وبعد عقد من الزمن، عندما كان بوش الإبن حاكمًا لولاية تكساس، استثمر صندوق التقاعد للمعلمين 100 مليون دولار مع مجموعة كارلايل.

ولإثبات أن كارلايل هي بالفعل مجموعة دولية، يشغل رئيس الوزراء البريطاني السابق جون ميجور منصب رئيس مجلس إدارة كارلايل أوروبا.

- أشهر مستشاري كارلايل هو جورج بوش، الأب، الرئيس الحادي والأربعون للولايات المتحدة. وكان بوش وجون ميجور، اللذان حظيا بإعجاب كبير بين الطبقات الثرية في المملكة السعودية والكويت بسبب قيادتهما لحرب الخليج، قد سافرا بشكل متكرر إلى البلدين نيابة عن كارلايل، وفتحا الأبواب أمام بعض من أكثر المستثمرين ثراءً في العالم. في الواقع، حتى عندما كان ابنه يقوم بحملته الانتخابية للرئاسة في عام 2000، سافر الأب بوش إلى مجمع صحراوي فاخر خارج الرياض لمناقشة العلاقات السعودية الأمريكية، والعلاقات التجارية مع ولي العهد الأمير عبد الله. وتصر كارلايل على أن بوش لم يكن يحمل محفظة الشركة الاستثمارية في الرحلة، لكنها لم تكن لتفلت من ملاحظة مضيفيه فاحشي الثراء أن جي إتش دبليو. بوش هو أحد كبار مستشاري كارلايل الموثوق بهم ويحظى بتقدير كبير، وقد ترشح هذا الإبن للبيت الأبيض.

من السذاجة الاعتقاد بأن الرئيس السابق جورج بوش حصل على أقل من سبعة أرقام من ارتباطه المستمر منذ عقد من الزمن مع شركة الاستثمار، والجزء الأكبر من ذلك إما بشكل مباشر أو غير مباشر من المملكة السعودية.

وبما أن كارلايل مملوكة للقطاع الخاص، فإن مديريها فقط هم الذين يعرفون أن أموالها البالغة 13.9 مليار دولار اعتبارًا من نوفمبر 2002 - تأتي من مستثمرين سعوديين. كان لدى عائلة بكر بن لادن مبلغ تافه قدره 2 مليون دولار تم استثماره في صندوق كارلايل بارتنرز، وهو صندوق يضم شركة يونايتد ديفينس وغيرها من شركات الدفاع والفضاء. ومع وقوع الحرج على الجانبين، انفصلت كارلايل وعائلة بن لادن في أكتوبر 2001، بعد حوالي خمسة أسابيع من الهجمات على مركز التجارة العالمي والبنتاغون. ويعتقد أن نحو عشرة سعوديين آخرين ما زالوا مستثمرين في المجموعة.

وبناء على قاعدة "أبق فمك مغلقا عن المملكة وخذ ما تريد"، يقول بايير كنت في جنوب فرنسا في أغسطس 2002، في زيارة لأحد الأصدقاء الذي يحتفظ بمركب شراعي صغير بالقرب من مدينة كان. وعندما كنا نرسو رصدنا بجوارنا رجلًا في يخت يحمل علامة تجارية جديدة وكان العلم الأميركي يرفرف على اليخت. وقال صديقي إن الرجل عمل لمجموعة كارلايل، وقد بدأنا محادثتنا وصولًا إلى المملكة السعودية. وفي أول فرصة سألته عن عزوزي (أي الأمير عبد العزيز بن فهد) والدعم الإداري والتشغيلي الذي كان يقدمه، فالرجل يعلم بذلك، وبادر بالسؤال عن سبب اهتمامي. وعندما قلت له إنني كنت أكتب كتابا عن المملكة السعودية، وفجأة شعر بدوار البحر.

خلال الفترة المظلمة من سنوات كلينتون، انضم دونالد رامسفيلد وكولن باول إلى وزراء الخارجية السابقين هنري كيسنجر (نيكسون وفورد) وجورج شولتز (ريغان) وغيرهم من الشخصيات البارزة كمديرين لشركة غلف ستريم إيروسبيس، شركة تصنيع الطائرات الفاخرة التي تم شراؤها في عام 1990، من قبل فريق استثماري برئاسة تيدي فورستمان، الرئيس المشارك لحملة إعادة انتخاب بوش الأول الفاشلة عام 1992. وكانت وظيفتهم في الأساس نفس وظيفة بوش الأول مع كارلايل، حيث فتحوا الأبواب أمام العملاء الحكوميين وعملاء القطاع الخاص فاحشي الثراء، بما في ذلك السعوديون والكويتيون، حيث يتمتع الرجال الأربعة جميعهم بقوة جاذبة. وفي عام 1998، كافأ فورستمان مديريه بالسماح لهم بالإستفادة من خيارات الأسهم التي اشتروها بسعر يتراوح بين 3 إلى 28 دولارًا للسهم ببيعها بسعر 43 دولارًا للسهم. وكانت حصة كيسنجر لمدة خمسة أشهر فقط في مجلس الإدارة تبلغ 876 ألف دولار بعد النفقات، حسبما أفاد توماس توتش في صحيفة نيو ريبابليك بتاريخ 21 ديسمبر 1998. وحصل شولتز على 1.08 مليون دولار ورامسفيلد 1.09 مليون دولار، بينما حصل باول على 1.49 مليون دولار.

ـ في إبريل 2001، اتصل ياسر عرفات بولي العهد السعودي الأمير عبد الله للشكوى بعد أن أطلق جنود إسرائيليون النار على قافلة كانت تقل مسؤولين في السلطة الفلسطينية. (السعوديون، الذين يحرصون على تكافؤ الفرص، يلتقطون أجرة فندق عرفات عندما يقضي الوفد المرافق له ليلته في واشنطن ـ بشكل عام في فندق ريتز كارلتون، حيث كانت مجموعة كارلايل تعقد اجتماعها السنوي عندما اصطدمت طائرة الخطوط الجوية الأمريكية 77 بالبنتاغون). بدوره اتصل بالأمير بندر بن سلطان، الذي اتصل بديك تشيني، الذي اتصل بكولن باول، الذي كان في السابق شريك بندر في لعبة كرة المضرب. (تعرف باول وبندر على بعضهما البعض في أواخر السبعينيات من خلال ديفيد جونز، الذي كان آنذاك رئيس هيئة الأركان المشتركة وأحد رفاق بندر في كرة المضرب). وفي غضون ساعة من اتصال عرفات بالأمير عبد الله، كان باول يقرأ أعمال الشغب في تل أبيب.

ـ ما تريده شركات النفط الكبرى أكثر من أي شيء آخر هو عربة تفاح مستقرة. هذا ما يريده كل من يهمه الأمر تقريبًا، لكن الأمر لا يتعلق فقط بعربة التفاح. لا يتعلق الأمر فقط بما إذا كانت قاعدة عملاء هنري كيسنجر ستتعرض للضرب، أو أن شركاء مجموعة كارلايل سيضطرون إلى الإقامة في فندق هولياداي إن في الرياض بدلاً من قصر بقيمة 4.6 مليار دولار على مشارف الرياض، أو أن كولن باول لن يتمكن من العودة إلى بيع طائرات جلف ستريم بمجرد انتهاء حفلته في وزارة الخارجية. الأمر لا يتعلق فقط بفريق كلينتون، وليس فقط بفريق بوش. أصبحت المملكة السعودية دولة غير عقلانية بشكل مذهل، فهي مكان يفرخ الإرهاب العالمي حتى في الوقت الذي تستسلم فيه لعزلة قديمة وعميقة الجذور، وهي مملكة تقودها عائلة مالكة لا تستطيع الابتعاد عن طريق جشعها. هل هذه هي نقطة الارتكاز التي نريد أن يتوازن الاقتصاد العالمي عليها؟

ـ قبل بضعة أشهر من استقالتي (والكلام للمؤلف) من وكالة المخابرات المركزية، وجدت نفسي أتساءل عما إذا كان هناك أي شيء ليس للبيع في

واشنطن. وعلى الرغم من أنني كنت دائمًا غريبًا، إلا أنني لم أستطع إلا أن ألاحظ أن شركات بندر وبوينج ومجموعات كارلايل وإكسونز كانت تدير واشنطن. لقد رأيت فضيحة تمويل الحملات الانتخابية من مقعد في الصف الأمامي، ولاحظت كيف أن بضع مئات الآلاف من الدولارات أتاحت لك إمكانية الوصول الفوري إلى الرئيس. لقد رأيت أيضًا كيف يمكن لبعض المسؤولين التنفيذيين من المستوى المتوسط في قطاع النفط أن يرفع سماعة الهاتف ويعقد اجتماعًا مع مجلس الأمن القومي بنفس السرعة التي يستطيع بها بندر عقد اجتماع مع الرئيس.

مجموعات الاستثمار الخاصة مثل مجموعة كارلايل والشركات الأمريكية الرائدة مثل بوينغ ماكدونيل دوغلاس تصطف للقيام بأعمال تجارية مع السعوديين، على الرغم من أنهم يعرفون أن الكثير من الأموال التي يتم الحصول عليها يتم استنزافها[15].

في الأدبيات الرسمية للمملكة، "التعويض الاقتصادي" يشجع برنامج الاستثمار الأجنبي في المملكة السعودية، ويساعد على ضمان نسبة من عائداتها النفطية هناك. وبشكل غير رسمي، وبشكل أكثر دقة، فإن البرنامج يؤمن نسبة مئوية من جميع مبيعات الأسلحة المشتراة للسعودية، وسحب الرسوم والعمولات للشركات المملوكة بالكامل تقريباً من أعضاء العائلة المالكة.

وقد قامت كارلايل بتجميع ثروتها من خلال شراء عقود دفاع صغيرة وتحويلها الى عمالقة مثل بوينغ، لوكهيد مارتن، وشركة تي آر دبليو الدولية، - مزود الاسلحة الرئيسي للسعودية-. وعلى طول الطريق، أمّنت كارليل لنفسها تجارة السلاح، والدفاع، واصبحت الرقم 11 من بين أكبر المقاولين الاميركيين.

[15] Baer, Robert, Sleeping with the devil : how Washington sold our soul for Saudi crude, New York : Crown, 2003, pp.48, 49, 50, 51, 52, 54, 66, 153, 168, 187, 263

لا يشترط على كارلايل الكشف عن التعويض السنوي لشركائها، أو عن صافي حصتها في الشركة. وفي مقالة لصحيفة نيويورك تايمز في 5 مارس 2001 ، قدرت حصة جيمس بيكر، في الدعم الإداري والتشغيلي بـ 180 مليون دولار، وقد وصل إلى ذلك عن طريق تقسيم الشركة على ثمانية عشر شريكًا، ومستثمر واحد خارج الأسهم الإجمالية التي تقدر بـ 3.5 مليار دولار (كان ذلك قبل أن تأخذ كارليل نصف أسهم الدفاع العامة التي قاربت من 700 مليون دولار ربح)[16].

يمكن أن تكون على يقين بأن مجموعة كارلايل ليست لعبة. فعندما استقال فرانك كارلوتشي من الرئاسة في نوفمبر 2002 جاء الرئيس التنفيذي لشركة آي بي إم السابق لي غيرستنر، وكان الشريك الذي تحدث لي عن تفاصيل صفقات عزوزي، وأرقام الدعم الإداري والتشغيلي الذي بلغ 4.6 مليار دولار.

في كتاب (المثلث الحديدي) The Iron Triangle للمؤلف دان بريودي حول العالم السري لشركة كارلايل الصادر سنة 2003 يتناول بعض أسرار العلاقة بين الشركة والأمراء السعوديين. وأضلاع هذا المثلث هي: الحكومة والجيش والشركات الكبرى. وداخل هذا المثلث تدور صفقات تجارية سرية ملؤها الفساد بكل أشكاله.

يتحدث بريودي عن نخبة الساسة الأميركيين الذين تصدّروا المشهد السياسي على مدى عقود، وهم ليسوا سوى تجّار كبار، فهم يخرجوا من باب السياسة ليدخول من باب التجارة وبالعكس. وإذا ما ذهبت خلف الكواليس فلن ترى سوى أن هذه المجموعة منخرطة في "أعمال تجارية"، وكيف تبرم الصفقات، ومن تُلوى أذرعه، ولماذا. على الجانب الخفيف، ستواجه شخصيات كوميدية مثل الأمير الوليد بن طلال، الذي روج لنفسه في جميع أنحاء العالم كعضو

[16] Leslie Wayne, Elder Bush in Big G.O.P. Cast Toiling for Top Equity Firm, New York Times, March 5, 2001; https://www.nytimes.com/2001/03/05/us/elder-bush-in-big-gop-cast-toiling-for-top-equity-firm.html

بارز في العائلة المالكة السعودية ولكنه أثبت أنه مستثمر غير كفؤ بشكل مذهل، حيث قام بضخ مبالغ هائلة من الأموال السعودية.

والأمر الأكثر قتامة هو أنك ستدخل إلى العالم المذهل - والمخفي تمامًا حتى الآن - لشركة Vinnell Corporation، التي كانت تدرب القوات المسلحة السعودية على كيفية حماية حقول النفط منذ منتصف السبعينيات. يوجد ما يقرب من 45000 من المرتزقة الخاصين الذين يعملون لصالح شركة Vinnell ومنظمات مثلها في البلاد. كانت فينيل إحدى الشركات التابعة لمجموعة كارلايل من عام 1992 إلى عام 1997.

وفي فبراير 1975 وقعت شركة فينيل، وهي شركة مقاولات بناء وشركة كارلايل المستقبلية، عقدًا بقيمة 77 مليون دولار لتدريب الحرس الوطني السعودي. تثير الأخبار جدلاً من شأنه أن يلاحق فينيل، ثم كارلايل لاحقًا، حتى يومنا هذا، حتى بعد أن باعت كارلايل فينيل إلى TRW في منتصف التسعينيات.

- في مارس 1992 اشترت شركة BDM، إحدى شركات كارلايل، شركة Vinnell، وهي شركة تدريب عسكري مخصخصة تقوم بعمل مكثف مع الحرس الوطني السعودي.

- في نوفمبر 1995 وقع هجوم بسيارة مفخخة على مركز للتدريب تابع للحرس الوطني في منطقة العليا بالرياض وأصيب أمريكيون يعيشون في المملكة السعودية. ويسلط الحادث الضوء على شركة فينيل وبي دي إم ووجود مجموعة كارلايل في المملكة السعودية.

- وفي يوليو 2001 اتصل الرئيس السابق جورج بوش الأب شخصياً بولي العهد السعودي الأمير عبد الله، لطمأنة وريث المملكة السعودية بأن ابنه "سيفعل الشيء الصحيح". وتأتي هذه المكالمة لحماية أعمال كارلايل الواسعة في المنطقة.

ـ لعب الأمير الوليد بن طلال، وهو مستثمر دولي، دورًا مركزيًا في زيادة شهرة إسم كارلايل، وأصبح الأمير صديقًا مقربًا لستيف نوريس، وقام باستثمارات هائلة في الشركات الأمريكية.

ـ بصفته زعيمًا للمملكة السعودية، قام الملك فهد بتعيين شركات كارلايل لحمايته وعائلته، وكذلك لإدارة برنامج التوازن الاقتصادي السعودي، وهو برنامج تديره الحكومة لجلب الاستثمار الأجنبي إلى المملكة السعودية.

ـ كان الرئيس السابق للولايات المتحدة جورج بوش الأب هو مصدر غالبية الجدل الذي أثارته كارلايل. إن زياراته لكبار رجال الأعمال في العالم مكان من المملكة السعودية إلى كوريا الجنوبية وتأثيره المتكرر على السياسة الخارجية الأمريكية تجعله هدفاً سهلاً لمجموعات المناصرة العامة، التي تتهمه باستغلال النفوذ والإضرار بتضارب المصالح.

ـ كان الجزء الأول من عام 1991 بمثابة وقت متفجر في العالم الأول. كانت القنابل تنهمر على بغداد في المراحل الأخيرة من حرب الخليج. وكانت صواريخ سكود تشق طريقها متجاوزة الدفاعات الأمريكية في المملكة السعودية. وأدى أزمة المدخرات والقروض إلى تراجع اقتصاد البلاد بشكل كامل. لكن التقاء الأحداث النادر والمأساوي كان بمثابة واحدة من أفضل الصفقات التجارية لهذا العام، وربما العقد بأكمله. صفقة من شأنها أن تضع كارلايل على الصفحة الأولى للجرائد حول العالم. كان الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود، يبلغ من العمر 35 عامًا في عام 1991 وخسر نصف ثروته بين صيف وشتاء عام 1990. وكان في حاجة ماسة إلى الكثير من التمويل. كانت سيتي كورب تبحث عن ما يصل إلى 1.5 مليار دولار لتظل واقفة على قدميها، وكانت تأمل في جمعها من خلال بيع الأسهم. كانوا يبحثون عن فارس أبيض. وكان الوليد حريصًا على استثمار ثرواته في جميع أنحاء العالم. بدأ الأمير في بناء محفظته الاستثمارية، ومعظمها في العقارات والبناء. في البداية، لم يكن جيدًا في ذلك، فاستهلك هدية بقيمة 30 ألف دولار

من والده في غضون أشهر. وفي ذلك الوقت، تواصل مع سيتي جروب في الرياض، وهو بنك أمريكي، لطلب قرض. لقد رفضوه رفضًا قاطعًا. لكنه استمر في جمع الملايين، على الأقل جاء بعضها من خلال العمل كحلقة وصل بين مقاولي البناء الأجانب والشركات المحلية، على الرغم من أن مصدر الكثير من ثروات الأمير لا يزال مجهولاً. ومن خلال مكاسبه، قام بتأسيس شركة المملكة القابضة، وهي أداة استثمارية مكنته من اللعب بملايينه. لكن الأمير كان يبحث عن المزيد والمزيد. وكان يتطلع نحو الاستثمار في أمريكا. التوقيت كان صحيحًا، وكانت أمريكا والسعودية تتعاونان في دحر عدوان صدام حسين على الكويت. وكانت هذه واحدة من أولى المرات التي تتوافق فيها أجنداتهما السياسية، وكانت قد ساهمت بأكثر من مائة ألف جندي في الصراع في الخليج، وكان هؤلاء الجنود يقاتلون إلى جانب القوات الأمريكية. ورأى كثيرون في ذلك فجر حقبة جديدة من التعاون بين البلدين سياسيًا وماليًا. وكانوا على حق. وبالعودة إلى موطنها في الولايات المتحدة، كانت البنوك الجبارة تلهث من أجل الهواء. وكانت الأسهم تنخفض في جميع أنحاء القطاع المالي، ولم تكن حالات الإفلاس شائعة. وتناثرت تداعيات أزمة المدخرات والقروض في وول ستريت. وعلى هذه الأرض المهتزة وجد سيتي كورب، أكبر بنك في أمريكا في ذلك الوقت، نفسه في فبراير 1991. وانهارت أسهم الشركة، وكانت هناك مخاوف من أن يستغل معارضو التشريع الخوف من الملكية الأجنبية في البنوك الأميركية كنقطة شائكة لعرقلة الصفقة. كان الاتفاق بين أمير سعودي ثري وأكبر بنك في البلاد هو كل ما يحتاجه معارضو الإصلاح لإثبات وجهة نظرهم. لقد كان، على أقل تقدير، وقتًا حساسًا للغاية في الصناعة المصرفية. عرف نوريس والأمير ذلك، وعمل الاثنان بجد لهيكلة صفقة مع سيتي كورب من شأنها أن تهدئ جميع المخاوف، ولكن مع الاستمرار في وضع رأس المال الذي تشتد الحاجة إليه في أيدي سيتي كورب.

كان المؤسس الأصلي لمجموعة كارلايل، ستيفن نوريس، الذي كان مديرًا تنفيذيًا لفندق في شركة ماريوت والوليد بن طلال يتحدثان كثيرًا، أحيانًا مرتين

أو ثلاث مرات يوميًا، لساعات متواصلة. وانقطعت إحدى المحادثات مؤقتًا بينما كان الأمير يشاهد نظام الدفاع الوطني الأمريكي وهو يسقط صاروخ سكود العراقي خارج نافذته. وبدون توقف عن الهجوم، تابع الأمير ونوريس المحادثة من حيث توقّفا. يتذكر نوريس: "لقد كان وقتًا مجنونًا". "كنت أنا والأمير قريبين للغاية. لدي جواز سفر مليئ بالطوابع السعودية. ولا أعرف حتى عدد المرات التي ذهبت فيها إلى هناك".

وفي لحظة ما صعد نجم الوليد بن طلال وقفزت أسهم كارلايل، وبدأ السؤال من هو الأمير الوليد؟ كيف حصل على الكثير من المال؟ من هي مجموعة كارلايل؟ هل سيسعى الأمير للحصول على مقعد في مجلس الإدارة مقابل استثماره؟ هل هذه بداية جديدة للتعاون المالي بين السعودية والولايات المتحدة؟ كان هناك ستيفن ل. نوريس، الرجل الذي هندس أكبر صفقة لهذا العام، حاملًا الإجابات على كل هذه الأسئلة الملحة. وقد تم اقتباسه في كل مكان، وظهر بشكل بارز في ملف تعريف BusinessWeek للصفقة. وقال نوريس للصحافة إن الأمير لن يطلب مقعدًا في مجلس الإدارة. ولكن تسائل كيف لشخص يستثمر 590 مليون دولار من أمواله الخاصة ولا يتوقع أن يُسمع صوته في القرارات المهمة؟ وقال نوريس: لا، الأمير الوليد سيكون مستثمراً "نشطاً".

كان بنك الاحتياطي الفيدرالي بالفعل في موقف صعب في محاولته إنقاذ سيتي كورب - أكبر بنك في البلاد. ووفقا لأحد الأشخاص المشاركين في مفاوضات سيتي كورب، شكك بنك الاحتياطي الفيدرالي في أن الأموال التي كان الوليد يستثمرها لم تكن ملكه، وأن المسؤولين هناك "نظروا في الاتجاه الآخر". ويقول المصدر إن الافتقار إلى العناية الواجبة في الالتزام بالقواعد التي تتطلب شفافية المستثمرين الأجانب سهّل هدف بنك الاحتياطي الفيدرالي المتمثل في إنقاذ سيتي كورب. ويقول مصدر مقرب من الوليد الآن إن بعض الأموال على الأقل مملوكة للأمير سلطان بن عبد العزيز، وزير الدفاع السعودي. ويؤكد الأمير أن كل الأموال التي استثمرها كانت ملكه. منذ حادثة سيتي كورب، قام

الوليد بالكشف بشكل منتظم وطوعي عن استثمارات مختارة للجمهور، على الرغم من أنه ليس ملزمًا بالقيام بذلك. لكنه لا يكشف إلا ما يريد.

وعلى الرغم من طبيعتها المثيرة للجدل، فإن صفقة سيتي كورب وضعت كلا من كارلايل والوليد على الخريطة. ويعتقد الكثيرون أن الصفقة كانت التجسيد المالي للاتفاق السياسي بين الولايات المتحدة والمملكة السعودية. وفي مقال نشرته صحيفة واشنطن بوست وقت إبرام الصفقة، قال شفيق الإسلام، زميل بارز في مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك: "يبدو هنا أن دافع الربح والدافع السياسي متطابقان. وفي الوقت الحالي، السعوديون هم أصدقاؤنا الجيدون". وسيتي كورب بحاجة إلى المال." ومن الناحية السياسية، يمكن اعتبارها بمثابة مقايضة "لمساعدتهم" الولايات المتحدة في حرب الخليج. لقد كان وقتًا نادرًا عندما كانت الولايات المتحدة والمملكة السعودية متحالفتين سياسيًا وماليًا، وفتح ذلك نافذة قصيرة من الفرص لكارلايل والأمير. ولكن الأمر لن يكون دائما على هذا النحو. من المثير للدهشة، أنه بالنظر إلى حجم الصفقة، فقد خرج نوريس وكارلايل بمبلغ 50 ألف دولار فقط من أموال الأمير (لقد حصلوا على أجر أكبر من سيتي كورب، على الرغم من أنهم لم يكشفوا عن المبلغ). والأمير؟ وبعد عام عصيب كانت فيه استثمارات الأمير تحت الصفر - وهو الوقت الذي كان فيه روبنشتاين يشعر بالقلق بشكل روتيني من تراجع أسهم سيتي كورب - فإن تقديرات اليوم تقع في مكان ما بين 8 مليارات دولار و 12 مليار دولار من أرباح الصفقة. لقد جعل كل المشاكل تبدو تستحق العناء. وقد جهزت كارلايل لمستقبل مع الأمير، بما في ذلك خطة إنقاذ كبيرة أخرى قام بها الوليد لشركة يورو ديزني (وهو استثمار لم يحقق نتائج جيدة). لكن الأهم من ذلك هو أن الصفقة أتاحت لكارلايل إمكانية الوصول إلى المملكة السعودية، وهي دولة ذات ثروة لا يمكن تصورها إذا عرف المرء أين يبحث. يتذكر نوريس قائلاً: "لقد أعطتنا الصفقة مكانة رفيعة للغاية في المملكة السعودية". ومع وجود الأمير إلى جانبها، كان لدى كارلايل أفضل مرشد سياحي في العالم لاستكشاف كنوز المملكة السعودية.

تعد شركة فينيل أوضح مثال على أعمال كارلايل داخل المثلث الحديدي. فهو يجمع بين جميع العناصر الضرورية للجيش والحكومة والشركات الكبرى، في حزمة واحدة أنيقة وسرية تمامًا. يعرّف فينيل مصطلح "المنتفع من الحرب"، وهو شركة خاصة تقوم بتدريب الجيوش الأجنبية في أوقات الحاجة، وستجعل كارلايل في النهاية قوة ماكرة داخل المملكة السعودية. تعتبر Vinnell شركة لها ماض مثير للجدل إلى حد كبير، وقد استحوذت عليها شركة Carlyle، فقط لتزيد من تراثها المشكوك فيه. تاريخ فينيل، قبل وأثناء وبعد امتلاك كارلايل لها، عبارة عن سلسلة من العمليات السرية ومهام المرتزقة وعمليات التستر: مباشرة في زقاق كارلايل، يبدو أن كارلايل كانت تثير سحابة من الجدل، وكان فينيل هو المحور الأول فيها.

لقد أصبحت العلاقة بين الولايات المتحدة والمملكة السعودية معقدة بشكل متزايد ومعتمدة على بعضها البعض في السنوات الأخيرة: حيث تلتهم الولايات المتحدة نفسها النفط السعودي الرخيص، ويعتمد السعوديون على الدعم العسكري الأمريكي للعائلة المالكة. لقد جعلت علاقة الأخذ والعطاء هذه الإبحار في المياه السياسية في مرحلة ما بعد 11 سبتمبر أمراً بالغ الصعوبة. وعلى الرغم من الغياب شبه الكامل للتعاون في حملة القصف في أفغانستان والتحقيق في أحداث 11 سبتمبر، إلا أن المملكة السعودية تظل الحليف الرئيسي للولايات المتحدة في الخليج. ورداً على العرقلة التي تفرضها المملكة، أطلق أعضاء مجلس الشيوخ خطاباً قوياً تجاه السعوديين، واصفين النظام بالفاسد. وقد اتهمهم البعض برعاية الإرهاب، أو على الأقل عدم القيام بأي شيء للحد منه. وأوصى آخرون بإنهاء التحالف بين البلدين. لكن العلاقة، مهما كانت هشة، لا تزال قائمة. ومثل النفط الذي يتم تداوله بين البلدين، فإن الولايات المتحدة تحمل المملكة السعودية في حضن زلق وقابل للاشتعال. يمكن إرجاع اعتماد المملكة السعودية العسكري على الولايات المتحدة إلى صفقة فينيل في عام 1975 والتي من شأنها أن تغير طبيعة التحالف إلى الأبد. من بين جميع العلاقات العسكرية التي عززتها الولايات المتحدة مع المملكة

على مدى العقود الثلاثة الماضية، ربما لم تفعل شركة واحدة الكثير لإدخال الآلة العسكرية الأمريكية في الحياة اليومية في المملكة السعودية مثل فينيل. لقد كانت، ولا تزال، جزءاً لا يتجزأ من التركيبة العسكرية السعودية.

فينيل..المال والسلاح والاستخبارات

حتى قيام شركة Carlyle، من خلال شركة BDM، بشراء شركة Vinnell في عام 1992، لم تكن الشركة موجودة فعليًا للجمهور. على الرغم من أن فينيل تدعي أنها كانت موجودة منذ أيام الكساد الكبير، إلا أنه يكاد يكون من المستحيل العثور على توثيق لتاريخها. لا دعاية ولا بيانات صحفية ولا قصاصات أخبار. وحتى يومنا هذا، لا أحد يعرف من هم أصحابها الأصليون. تشير التقارير إلى أن فينيل، التي كانت في وقت من الأوقات شركة إنشاءات ثقيلة في لوس أنجلوس، قامت ببناء ملعب دودجر. ثم قامت الشركة ببناء بعض مهابط الطائرات في فيتنام. ولكن لم يكن الأمر كذلك حتى عام 1975 عندما حلقت الشركة عن طريق الخطأ مؤقتًا فوق الرادار وأصبحت أمام أعين الجمهور. في فبراير 1975، نشرت وكالة أسوشيتد برس قصة أرسلت موجات من الصدمة عبر واشنطن. استعان البنتاغون بشركة أمريكية خاصة لتدريب القوات السعودية على حماية حقول النفط من أي عدوان محتمل في الشرق الأوسط. جاءت هذه الأخبار بعد عامين فقط من قيام الولايات المتحدة بسحب آخر قواتها المتبقية من فيتنام، ورأى الأمريكيون في هذا الإجراء بمثابة تدخل آخر غير مدروس في شؤون دولة أجنبية. هذه المرة فقط، لم يكن هناك جنود مجندون يعملون في القوات المسلحة الأمريكية. لقد كانوا جنودًا محظوظين، ومدنيين يحملون أسلحة. وينص العقد الذي تبلغ قيمته 77 مليون دولار، والذي تمّ التوصل إليه من خلال وزارة الدفاع، على أن تقوم شركة فينيل بتوظيف 1000 من أفراد القوات الخاصة السابقين، معظمهم خدموا مؤخرًا في فيتنام، للعمل مع الحرس الوطني السعودي، وهم 26000 رجل

أقسموا على حماية العائلة المالكة. ولم يحدث من قبل قط أن تمّ نشر شركة خاصة توظف مدنيين في الخارج لتدريب حكومة أجنبية على تكتيكات القتال. لكنها لن تكون المرة الأخيرة. تسببت الأخبار في غضب فوري في الكابيتول هيل. واتهم أعضاء الكونجرس البنتاغون بتوظيف "مرتزقة" لتطوير الجيش في بلد قد تضطر الولايات المتحدة إلى غزوه في يوم من الأيام. في ذلك الوقت، اشتكت شركات النفط الأمريكية باستمرار لأعضاء الكونجرس من أن شركات أمريكية توقع بانتظام عقودًا لتدريب الدول الأجنبية على استخدام المعدات العسكرية الأمريكية الصنع. لكن تدريب الرجال على تكتيكات ساحة المعركة والقتال كان يعتبر أمرًا محظورًا. وقد نظر إليها الكثيرون على أنها وسيلة للحكومة للالتفاف على القوانين التي تحظر على الولايات المتحدة التورط عسكريًا في دول معينة، وهي قضية كانت صعبة بشكل خاص في أعقاب الغزوة الأمريكية الكارثية في فيتنام. لقد كانت طريقة هادئة، رغم أنها مكلفة، لتعزيز الأجندة الأميركية في الخارج دون إرسال قوات أميركية.

وكان هنري كيسنجر قد هدد بغزو المملكة السعودية إذا لم تكف السعودية عن استعمال البترول سلاحًا سياسيًا. ومع تصاعد التوترات بين البلدين، تركت صفقة فينيل المشرعين في حيرة من أمرهم. وطالب السيناتور هنري جاكسون، من واشنطن، بإجراء تحقيق من الكونجرس، ونقل عنه قوله إنه "في حيرة تامة" من الصفقة، مضيفًا أنه على حد علمه، فإن التهديد الوحيد لحقول النفط السعودية جاء من الولايات المتحدة نفسها. ومن المؤكد أننا لم نكن سنقوم بتدريب الحرس الوطني السعودي على كيفية الدفاع عن نفسه ضدنا، أليس كذلك؟

تحول البنتاغون، الذي شعر بالحرج من التسريب الصحفي للصفقة، إلى وضع الدفاع، مؤكدًا للأمريكيين أن أفراد فينيل لن يقوموا بإرشاد الحرس الوطني السعودي في التكتيكات والمناورات البرية (شوهد موظفو فينيل وهم يقاتلون مع القوات السعودية في حرب الخليج بعد سنوات). وأوضح المتحدثون باسم وزارة الدفاع أن الولايات المتحدة كانت تحاول إبعاد الحكومات الأجنبية عن

القوى العاملة العسكرية الأمريكية، وتوجيهها نحو الشركات الخاصة بدلاً من ذلك، مما يحرّر القوات العاملة من أجل اتخاذ إجراءات أكثر إلحاحاً. كانت هذه بداية الخصخصة في صناعة الدفاع، وهو الاتجاه الذي من شأنه أن يزدهر على مدى العقدين التاليين ويجعل كارلايل ثرية للغاية. تمّ وصف عقد Vinnell بأنه لمهمة تدريبية لمرة واحدة، ودخول وخروج سريع. وبعد سبعة وعشرين عامًا، لا يزال فينيل راسخا في المملكة السعودية، على الرغم من أن كارلايل باعت الشركة في عام 1997. وفي ذلك الوقت، قلل المتحدثون باسم فينيل من أهمية الإعلان، ودافعوا عن أنفسهم ضد الادعاءات القائلة بأنهم ليسوا سوى مجموعة متناثرة من المرتزقة. قال ضابط سابق في الجيش الأمريكي، أثناء انتظاره في الطابور للتقدم لوظيفة في المملكة السعودية (اضطرت فينيل إلى توظيف معظم الرجال لهذا المنصب بسبب نقص الخبرة في هذا النوع من العمل)،: "نحن لسنا مرتزقة لأننا لا نضغط على الزناد، بل ندرب الناس على الضغط على الزناد"[17]. وتقدم المئات من الشباب للوظائف التي تم الإعلان عنها في الصحف المحلية. لقد كان اتجاهًا مخيفًا حقًا بالنسبة للأميركيين لمشاهدة التطور.

وقد تم إسقاط بند معاداة السامية، ولم يتم توجيه أي اتهامات للشركة، فكان لفينيل الحرية في المضي قدمًا في العقد المثير للجدل والمربح للغاية في المملكة السعودية.

وبحلول الوقت الذي استحوذت فيه كارلايل على فينيل، عبر شركة BDM، في مارس 1992، كانت الشركة قد قامت ببناء الحرس الوطني السعودي بما يصل إلى حوالي 70 ألف جندي من أصل 26 ألف جندي. كما مهدت الطريق للتعاون بين الولايات المتحدة والمملكة السعودية في حرب الخليج. لقد قاتل العديد من موظفيها إلى جانب السعوديين، وهو الأمر الذي وعد البنتاغون بأنه لن يحدث أبدًا، في الدفاع عن المملكة السعودية ضد العدوان العراقي. يقول

[17] Pratap Chatterjee, Vinnell Corporation: 'We Train People to Pull Triggers', CorpWatch, March 20, 2003; https://www.corpwatch.org/article/vinnell-corporation-we-train-people-pull-triggers

فيل أودين، رئيس مجلس إدارة شركة BDM آنذاك: "خلال حرب الخليج، عندما قامت الكثير من الشركات بإرسال موظفيها إلى أوطانهم، لم تفعل شركة BDM (وفينيل) ذلك". "لقد أبقينا موظفينا هناك أثناء الحرب، وحصلنا على درجات عالية من السعوديين على ذلك. أنا متأكد من أنه كان هناك الكثير من الأشخاص العصبيين، لكن ذلك كان عاملاً كبيرًا في نجاحنا المستمر في المملكة السعودية".

كان الوجود العسكري الأمريكي في المملكة السعودية ينمو بشكل مطرد بعد الحرب. وكانت القوات الجوية تقيم متجرًا إلى أجل غير مسمى في الرياض. كانت BDM تعمل على زيادة أعمالها التجارية. وبحلول منتصف التسعينيات، كان هناك حوالي 5000 فرد عسكري أمريكي في المملكة السعودية، وما يقرب من 2000 موظف من BDM وVinnell. ولكن في حين رحبت العائلة المالكة بوجود الآلة العسكرية الأمريكية في ساحتها الخلفية، فإن العديد من المواطنين السعوديين لم يفعلوا ذلك. وهذا الانقسام موجود حتى يومنا هذا، حيث لا تعكس اهتمامات العائلة المالكة اهتمامات عامة السكان. وكان وجود فينيل في المملكة السعودية يؤدي إلى تفاقم هذه المشكلة. حاولت كل من العائلة المالكة وفينيل إبقاء تعاملاتهم سرية قدر الإمكان. ولكن مع وجود عدد كبير من الموظفين غير العرب الذين يعملون في الرياض وما حولها، انكشف السر. وتصاعدت التوترات بشكل مطرد، ثم وقعت الكارثة.

أثار تفجير العليا في نوفمبر 1995 حالة من الهيجان في وسائل الإعلام الوطنية. كان الأمر كما لو أن قصة فينيل كانت جديدة تمامًا، وكان لدى الجميع أسئلة. ماذا كان يفعل هؤلاء الناس في السعودية؟ كيف عرف السعوديون بوجودهم هناك؟ لماذا كانوا أهدافًا؟ سوف يتبين أن الإجابات أكثر شراً بكثير مما توقعه أي شخص.

وفقًا لأحد أعضاء مجلس إدارة فينيل السابق، الذي يرغب في عدم الكشف عن هويته، كانت فينيل بمثابة غطاء لوكالة المخابرات المركزية لعقود من الزمن.

وكانت تقوم بجمع المعلومات الاستخبارية نيابة عن الحكومة الأمريكية، من خلال التسلل إلى الحرس الوطني السعودي تحت ستار المدربين العسكريين الخادعين. ويقول عضو مجلس الإدارة أيضًا إنه على الرغم من أنه كان من المفترض أن تكون الشركة مجرد واجهة لجمع المعلومات الاستخبارية السرية، إلا أن هذا الشيء الرتق بدأ في جني الأموال. وشبه عضو مجلس الإدارة العملية بفيلم هوليوود "Swordfish"، حيث انتهى الأمر بعملاء سريين من الحكومة إلى جني ثروة من الشركات المصممة لتكون واجهات لوكالة مكافحة المخدرات.

وفقًا لعضو مجلس الإدارة هذا، حتى بعد قيام BDM بشراء Vinnell في عام 1992، لم يكن هناك سوى القليل جدًا من الأشخاص في مجلس الإدارة فيما يتعلق بالإشراف على Vinnell. اجتمع أعضاء مجلس الإدارة بانتظام، ولكن نادرًا ما تم اتخاذ أي إجراء بناءً عليه. الشركة التي بدا أنها تدير نفسها كانت في الواقع يديرها شخص آخر. إذا كان هذا صحيحًا، فإن تاريخ الشركة الغامض يصبح أكثر منطقية. ملكية غامضة. نوبات السرية. التورط المحيطي في إيران كونترا وغرناطة. وأخيرًا، استهداف فينيل من قبل مواطنين سعوديين. من جانبه، اعترض أودين عندما قدم له هذا المعطى. يقول أودين: "لا أعرف شيئًا عن كونها واجهة لوكالة المخابرات المركزية". "كنت أعلم أنها منظمة تدريب من الدرجة الأولى." لكن المصادر المباشرة، التي جلس أحدهم جنبًا إلى جنب مع أودين في مجلس إدارة فينيل، تقول عكس ذلك. واليوم، تواصل شركة Vinnell القيام بعملها في المملكة السعودية، منذ عام 1997 كشركة تابعة لشركة TRW. ومن غير الواضح ما إذا كانت هذه واجهة لنشاط وكالة المخابرات المركزية. الشركة هي من بين العديد من الشركات التي تعرضت لهجوم سياسي في أعقاب 11 سبتمبر، وتم النظر إليها مثالاً على السبب وراء صعوبة قطع الولايات المتحدة علاقاتها مع السعوديين خلال الحرب على الإرهاب. نُقل عن ويليام هارتونج، خبير السياسة الخارجية في معهد السياسة العالمية، في إشارة إلى المماطلة السعودية للولايات المتحدة بعد

11 سبتمبر، قوله: "إذا لم تكن هناك كل هذه الترتيبات الأخرى -صفقات الأسلحة وصفقات النفط والاستشارات- لا أعتقد أن الولايات المتحدة ستتحمل هذا النقص في التعاون". ولا يقتصر الأمر على فينيل فقط. إذ قادت الشركة موجة عارمة من القوات الأمريكية الخاصة إلى المملكة السعودية. واليوم، وكانت تشير التقديرات إلى أن ما بين 35.000 و45.000 موظف في شركات مثل فينيل كانوا يعيشون ويعملون في المملكة السعودية. لقد أصبح من المستحيل تقريباً التمييز بين المؤسسة العسكرية الأميركية الحقيقية والجنود الأميركيين الذين يتم استئجارهم.

كانت الصفقة جادة، وبدأ نوريس في جمع التمويل. ومن خلال زميل جديد في كارلايل يدعى باسل الرحيم، الذي كان يسافر في جميع أنحاء الشرق الأوسط لجمع الأموال، تم التواصل مع كارلايل مع عائلة ثرية للغاية في المملكة السعودية أرادت إبرام الصفقة. جمعت العائلة ثروة من خلال عقود البناء وكانت تتطلع إلى التنويع. وكان اسم العائلة بن لادن. والعلاقة التي أقامها الرحيم مع عائلة أسامة بن لادن المنفصلة ستستمر لتكون شراكة طويلة الأمد ومربحة للغاية.

يقول نوريس اليوم بينما كان ينتظر صديقته في فندق فور سيزونز في واشنطن العاصمة، وهي سلسلة الفنادق التي ساعد الأمير الوليد على الاستثمار فيها قبل سنوات: "كان عليهم تشويه سمعتي". "كان يجب أن أكون أكثر ذكاءً بكثير. لكن إحدى أكبر نقاط ضعفي هي أنني أميل إلى الثقة المفرطة. اعتقدت أن لدي بعض الشركاء من حولي، على الرغم من أن لدينا جميعًا أساليب مختلفة، إلا أنهم سيتعاونون معًا. هذا فقط لم يتبين أن هذا هو الحال." مع خروج نوريس من الصورة، وحلول بيكر في مكانه، كانت كارلايل تتطلع الآن نحو مستقبلها. وضعت القيمة المميزة لبيكر الشركة في وضع يمكنها من البدء في جمع مبالغ هائلة من رأس المال، وهي المشكلة التي ابتليت بها في المراحل الأولى. والآن سيكون بمقدورهم القيام بعرض الكلاب والمهر الخاص بهم على الطريق، وجمع الأموال الدولية من قوة إسم بيكر. أصبح لدى الشركة

الآن ما يكفي من الضاربين لاقتحام المحافظ المفتوحة من كوريا الجنوبية إلى المملكة السعودية. وبينما كان بيكر لا يزال يواجه صعوبة بسيطة في إبعاد نفسه عن السياسة - في رحلة لجمع الأموال إلى اليابان في عام 1994، لم يتمكن بيكر من سحب نفسه من جهاز التلفزيون وهو يشاهد نتائج الانتخابات في ذلك العام - فقد أثبت أنه رجل لا يقدر بثمن. بالإضافة إلى الشركة. سيساعد في جذب الأموال من بعض أغنى الناس في العالم. وهو الاتجاه الذي بدوره سيجعل كارلايل نفسها واحدة من أكبر المستثمرين في العالم.

كارلايل..صائدة الصفقات والشخصيات

في ربيع عام 2001، بعد بضعة أشهر فقط من مغادرة كلينتون مكتبه، اختطف كارلايل كلاً من رئيس لجنة الاتصالات الفيدرالية (FCC) المنتهية ولايته ويليام كينارد ورئيس لجنة الأوراق المالية والبورصة (SEC) المنتهية ولايته آرثر ليفيت. تم الإعلان عن تعييناتهم بفارق أقل من أسبوع. كلا الرجلين مخلصان للعقيدة الديمقراطية التقليدية. كان ليفيت معروفًا منذ فترة طويلة باهتمامه بالمستثمر الفردي، حيث ناضل من أجل الدفاع عن الصغار من ويلات جشع الشركات. ففي ضربة واحدة، وفي غضون أسبوع واحد فحسب، تحولت مجموعة كارلايل من كونها مخبأ غامضا ومظلما للحزب الجمهوري إلى شركة استحواذ مشرقة ومنفتحة ذات قلب من الحزبين الجمهوري والديمقراطي. لقد كان روبنشتاين في أفضل حالاته، مدركًا تمامًا للرأي العام، ومستعدًا لإجراء أي تغييرات مطلوبة. وبالمناسبة، فقد اختارت الشركة أيضًا اثنين من أفضل العقول في مجال الاتصالات والأوراق المالية. ولكن مثل معظم الموظفين البارزين في كارلايل، يبدو أن كينارد وليفيت لم يأتوا بدون أمتعة. كان لدى كينارد على وجه الخصوص رائحة كريهة من صفقة مقايضة. على مدار عام 2000، كانت شركة SBC Communications، الشركة الأم لشركة Baby Bell Southwestern Bell، تتبع جدول أعمال رئيسيين في

وقت واحد. فمن ناحية، كانت شركة SBC حريصة على شراء أسهم شركة الاتصالات السعودية (STC)، حيث قامت المملكة السعودية بتحويل احتكار الهاتف المملوك للدولة والمُدير إلى القطاع الخاص. وبهذا، تعاقدت الشركة مع شركة كارلايل لمساعدتها، لأنه كما أشار أحد المستثمرين الأوروبيين فإن "كارلايل قامت بزرع المملكة السعودية بالكامل. لقد سيطروا على تدفق الصفقات داخل وخارج المملكة".

وفي عام 1998، ساعد كارلايل وشريكه في شراء بعض عقارات الكابلات في فيرجينيا وميريلاند من SBC مقابل 250 مليون دولار، ثم عاد وباعها بعد ستة أشهر إلى كومكاست مقابل 735 مليون دولار. لقد كان أسطورة في مجال الاتصالات. وكان قريبًا جدًا من الأشخاص في SBC. وكانت شركة كارلايل في وضع مثالي لتسهيل الصفقة في المملكة السعودية، وهو ما فعلته بهدوء شديد في أغسطس 2000. وكانت الصفقة سرية للغاية، وكان من قبيل المعجزة أن يعرفها أي شخص على الإطلاق. لكن صحيفة يومية عربية تدعى "الشرق الأوسط" ذكرت أن الحكومة السعودية اختارت شركة "إس بي سي كوميونيكيشنز" لشراء ما يتراوح بين 20% إلى 40% في شركة الاتصالات السعودية، التي كانت قيمتها تقدر بـ 12 مليار دولار في ذلك الوقت. ووصفت الصفقة بأنها "شراكة استراتيجية". كان أي عدد من شركات الاتصالات يرغب في الانضمام إليها، ولكن مع وجود كارلايل إلى جانبها، لم يكن لدى SBC أي منافسة حقيقية.

وكعضو في مجلسهم الاستشاري الآسيوي، كان بوش الأب يزور الشرق الأوسط، وخاصة المملكة السعودية، نيابة عن مجموعة كارلايل.. وبدأ الملك فهد بالظهور في الأرجاء كافة. لقد وقع ارتباك حول طبيعة زيارات بوش لكبار الشخصيات الأجنبية. هل كانت الرحلات شكلاً من أشكال الدبلوماسية التجارية؟ هل كانت زيارات اجتماعية؟ هل كان الرئيس السابق يمثل المصالح الأمريكية؟ أم أنه كان هناك فقط نيابة عن شركة عملاقة لكسب المال باسم

مجموعة كارلايل؟ نفس التساؤلات أثيرت في المملكة المتحدة حول تصرفات جون ميجور الذي رافق بوش في رحلاته إلى السعودية.

وبينما كان الجميع ينتظر ظهور تضارب في المصالح في أعمال بوش الأب مع المملكة السعودية - كما سيحدث لاحقاً - فإنّ الجدل الحقيقي كان يحدث في النصف الآخر من العالم، في شبه الجزيرة الصغيرة الواقعة قبالة الساحل الشرقي لآسيا: كوريا.

إن الأنباء المتعلقة باستمرار انخراط بوش الأب في السياسة الخارجية كانت سبباً في تقويض مصداقية قدرة بوش على الفصل بين السياسة والأعمال التجارية العائلية. وكما هو الحال في كوريا، كانت المصالح التجارية الواسعة لكارلايل في المملكة السعودية وفي مختلف أنحاء الشرق الأوسط معرضة لخطر شديد إذا استمر بوش الابن في إثارة غضب العائلة المالكة. لذا كان على بوش الأب أن يتدخل ويحافظ على العلاقة مرة أخرى. وكانت هذه شهادة على النفوذ الذي كان يتمتع به الرئيس السابق بوش في الشؤون الخارجية.

وبحلول عام 2001، أصبح العالم خارج واشنطن العاصمة على دراية محدودة بمجموعة كارلايل. كان الناس يتحدثون عنها بشكل عرضي مشيرين إلى قائمة الموظفين المخيفة والمزاح حول حكومات الظل وحلقات الملفات المجهولة. لكن كل ذلك كان مجرد تكهنات في تلك المرحلة. ولم يقم أحد في وسائل الإعلام بتجميع تضارب المصالح الواضح الذي زرعه بوش في كوريا والمملكة السعودية. ومع ذلك، كان لدى الناس فكرة غامضة ومزعجة مفادها أن هناك خطأ ما في الطريقة التي كانت تدير بها كارلايل أعمالها.. كان الجميع يبحث عن المسدس الدخاني الذي يضرب به المثل، لم يعلموا أنه كان حرفيًا سلاحًا مدخنًا سيجدونه.

وبحلول صيف عام 2001، بدا أن الغضب الشعبي ضد مجموعة كارلايل قد وصل إلى ذروته. كتبت كل من صحيفة نيويورك تايمز، وواشنطن بوست، وول ستريت جورنال، ولوس أنجلوس تايمز روايات قاتمة ومدمرة عن

تعاملات الشركة التجارية داخل المثلث الحديدي. ظهرت الصور الفوتوغرافية والتقارير الإخبارية لبوش الأب أثناء زيارته للعائلة المالكة السعودية على غلاف صحيفة نيويورك تايمز، مما أثار غضب أولئك الذين اعتقدوا أن المملكة السعودية هي عدو أكثر من كونها حليفًا. وكانت هذه كلها إنجازات مذهلة للشعب الأمريكي. ولكن لا شيء يمكن مقارنته بما سيأتي، في اليوم الذي تغير فيه العالم إلى الأبد: 11 سبتمبر 2001.

في هذه الأثناء، كانت كارلايل تتعامل مع أزمة علاقات عامة أخرى، وقد فاقمت هذه الأزمة كل ما سبقها. كانت كارلايل تتعامل مع العشرات من العائلات والشركات في جميع أنحاء الشرق الأوسط منذ أوائل التسعينيات. وقد حققوا نجاحًا كبيرًا في المنطقة. لقد نجحوا جدًا لدرجة أنهم اكتسبوا سمعة طيبة بسبب تأثيرهم الهائل على تدفق الصفقات في المنطقة. بعد كل شيء، كانت الشركة تدير برنامج التوازن الاقتصادي السعودي لسنوات، وهو برنامج مموّل من الحكومة مصمم لتشجيع الاستثمار الأجنبي في المملكة السعودية، بشرط إعادة استثمار جزء من الأرباح في المملكة السعودية. بمعنى ما، أصبحت كارلايل حارس بوابة الاستثمار الأجنبي في المملكة السعودية. لم يكن الكثير من الناس يعرفون أيًا من هذا في وقت هجمات 11 سبتمبر. ولكن بحلول نهاية شهر سبتمبر، كان عامة الناس يعرفون عن أعمال كارلايل أكثر بكثير مما كان أي شخص في كارلايل مرتاحًا له. وفي الأسابيع التي تلت الهجمات، قفز اسم أسامة بن لادن إلى واجهة الوعي الأميركي باعتباره العدو رقم واحد. وعلقت على واجهات المتاجر صور لشبهه مقطوعة من الصحف، مع عناوين "مطلوب: حيا أو ميتا". منذ فترة الذعر الأحمر في الخمسينيات من القرن الماضي، لم يكن لدى الولايات المتحدة معارضة ملموسة أكثر. وبدا أن الأمة كلها متحدة في كراهيتها لرجل واحد. ثم، في 27 سبتمبر، نشرت صحيفة

(وول ستريت جورنال) قصة بعنوان "عائلة بن لادن مرتبطة بالمجموعة الأمريكية". تلك المجموعة، بالطبع، كانت كارلايل[18].

كانت لدى كارلايل علاقة مع عائلة بن لادن بدأت في أوائل التسعينيات، عندما حاولوا إبرام صفقة لشركة البترول الإيطالية (IP). في ذلك الوقت، كان باسل الرحيم، وهو زميل شاب في كارلايل، يسافر من المملكة السعودية إلى عمان إلى البحرين، ثم إلى الإمارات العربية المتحدة، لحشد الدعم لصناديق كارلايل الدولية المقبلة. يتذكر الرحيم قائلاً: "لقد التقيت بـ 101 من العملاء المحتملين المختلفين خلال 16 يومًا". "لم يسمع أحد عنا حقًا." ومنذ ذلك الوقت، ازدهرت أعمال كارلايل في الشرق الأوسط. أحد العملاء الذين ساعد الرحيم في تأمينهم كانت عائلة بن لادن، التي كانت تمتلك شركة إنشاءات بقيمة 5 مليارات دولار باسم مجموعة بن لادن السعودية. تتكون عائلة بن لادن من أكثر من 50 أخًا وأختًا، جميعهم من ذرية محمد بن لادن. تم سحب الجنسية السعودية من أسامة في عام 1991، وورد أنه تمّ عزله عن عائلته. منذ وفاة والده، أصبح بكر بن لادن رئيس الشركة والأسرة، وعلى هذا النحو فقد تعهد بالمال لشركة كارلايل في عدة مناسبات. لقد كانت علاقة مثمرة لكلا الطرفين المعنيين. لكن الآن تغير كل ذلك. أشار المقال في صحيفة (وول ستريت جورنال) إلى المفارقة الأكثر إثارة للدهشة والفظاعة في تاريخ كارلايل: من خلال كارلايل، كانت عائلة بن لادن في وضع يمكنها من جني الملايين من الدولارت من خلال الحرب التي كانت تشن ضد أخيهم. كما أذهلت الأخبار التي تفيد بأن جورج بوش الأب، وجيمس بيكر، وفرانك كارلوتشي، على علاقة مع عائلة بن لادن في السنوات الأخيرة. في الواقع كان صندوق كارلايل بارتنرز 2 الذي كانت فيه عائلة بن لادن[19].

---

[18] Bin Laden Family Could Profit From a Jump In Defense Spending Due to Ties to U.S. Bank, WSJ, Sep 27, 2001; https://www.wsj.com/articles/SB1001546348608890000

[19] Dan Briody - The Iron Triangle - Inside the Secret World of the Carlyle Group (2003); https://pdf.yt/d/0knSUZLmNrdKyXdM

وجاء في تقرير الاستثمار العالمي لعام 2023 الصادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD) أن من بين شركات الأسهم الخاصة التي كانت تشتري أصول الوقود الأحفوري بنشاط، مجموعة كالاريل الأميركية إلى جانب صندوق الاستثمار التكنولوجي المبتدئ (النرويج)، الذي أبرم 15 صفقة تشمل أصول المنبع بين عامي 2016 و2022؛ وشركة بلاكستون الاستثمارية (الولايات المتحدة) برصيد 9؛ ريفرستون (سنغافورة)، وواربورغ بينكوس (الولايات المتحدة)، ومجلس استثمار خطة المعاشات التقاعدية الكندية، ولكل منها 8 عمليات استحواذ[20].

في كتاب أعدّه فرانسوا ميسان بعنوان (شبكة كارلايل مموّل الحروب الأميركية)، يروي تفاصيل عن دور الشركة في الحروب القذرة وتمرير المال الأسود من خلف جدران الشبكة القابعة عند أطراف شارع بنسلفانيا[21].

التقى ميسان بشخصيات رئيسية في واشنطن ودالاس، المحيطين بعائلة بوش والذين كان لهم دور في تعزيز سلطة الحزب الجمهوري منذ ما يقرب من ثلاثين عامًا. وما شبكة كارلايل بانخراطها في مجالات السياسة والنفط والأسلحة، سوى نظام نفوذ وآلة للمضاربة المالية، وأن صندوق كارلايل الاستثماري تخصص في تثبيت الصناعة العسكرية المعقدة للولايات المتحدة منذ وصول جورج بوش الابن إلى البيت الأبيض..

انطلقت فكرة الكتاب التحقيقي من اكتشافه سرًا وقع عليه بمحض الصدفة في أحد أيام الشتاء سنة 2002 عن طريق موظفة تعمل في مصنع لانتاج ورق التعليب المقوّى (الكرتون)، وفتح له بابًا واسعًا على أسرار جمّة حول نشاطات شركة كارلايل. هذا المصنع لم يكن سوى غطاء لنشاطات سرية وقذرة، واكتشف في وقت لاحق أن مجموعة كارلايل ليست سوى جهاز مضاربة مالية ضخمة وأن قطاع الصناعات العسكرية يحتل صدارة اهتمامات

[20] WORLD INVESTMENT REPORT 2023, UNITED NATIONS CONFERENCE ON TRADE AND DEVELOPMENT (UNCTAD), United Nation; https://unctad.org/system/files/official-document/wir2023_en.pdf

[21] فرانسوا ميسان، شبكة كارلايل؛ ممول الحروب الأمريكية، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2007

المجموعة منذ تولي جورج بوش الإبن الرئاسة الأميركية، وأن كارلايل هي الأداة التي تستخدمها الطبقة السياسية لتمرير الصفقات العسكرية. وقد نجحت المجموعة في تحقيق نفوذ واسع على المستوى العالمي منذ تولي فرانك كارلوتشي" الموظف السابق في وكالة المخابرات المركزية، ووزير الدفاع الأمريكي الأسبق، واحد أقطاب التيار المحافظ الجديد، إلى أن أصبح المؤثر الأكبر في عصب السياسة الخارجية لحكم الطاقم الجمهوري الحالي. وقد لعب كارلوتشي دورًا محوريًا في كثير من الانقلابات العسكرية في دول امريكا اللاتينية وفي البرتغال وتنزانيا وغيرها وكان له دور في اغتيال رئيس حكومة جمهورية كونغو الديمقراطية وزعيم الحزب القومي باتريس لومومبا في يناير 1961[22].

نسج كارلوتشي علاقاته الخاصة مستغلًا الستار السميك من السرية المسدل على نشاطاته وروابطه التي منحته فرصة إقامة روابط متينة وعلاقات نافذة في البيت الأبيض. وهكذا تدرج في عدد من المناصب النافذة في الادارة الاميركية إلى أن صاحب اليد الطولى في صناعة المآثر على هيئة انقلابات عسكرية متتالية شهدتها القارّة السوداء، وأودت بحياة كلّ من هدّد المصالح الغربية فيها.

بحسب ميسان فإن "كارلايل" نجحت في تحويل نفسها إلى "صندوق استثماري تديره وجوه بارزة في الحزب الجمهوري"، وكان حتى ذلك الوقت العنصر السعودي في المجموعة مكتومًا، إلى أن وقعت هجمات الحادي عشر من سبتمبر فتكشفت وجوه رجال أعمال سعوديّين، حيث ظهر ما أسماه ميسان ثلاثي "كارلايل"، أي بوش والسعودية وابن لادن، وهم ، "العناصر الأولية لطبخة الدولارات والأسلحة والنفط".

---

[22] تييري ميسان ، رئيس تحرير شبكة فولتير، المحترم فرانك كارلوتشي، شبكة فولتير | باريس (فرنسا) | 11 شباط (فبراير) 2004، الرابط: https://www.voltairenet.org/article90013.html

وهنا يبرز دور بندر بن بوش، كما تطلق عليه الصحافة الأميركية لعلاقته الوثيقة بعائلة بوش، إذ قُدّر له أن يكون مهندس العلاقات السعودية الاميركية في عهد الملك فهد، وكما يقول ميسان "استطاع ـ بندر بن سلطان ـ أن يحوّل البيت الأبيض بيتًا سعوديًا" أو "الوجه العربي لكارلايل".

كان عام 1979 فاصلًا في المنطقة وفي العلاقات السعودية الأميركية على السواء، حيث فرضت الثورة الإسلامية الإيرانية نفسها على الخارطة السياسية للخليج. وكانت ضربة مفاجئة للولايات المتحدة، بسقوط أحد العمودين المتساندين في المنطقة. وهو ما دفع بالولايات المتحدة لتعزيز تحالفها بالعمود الآخر في المنطقة، بوصفه البديل الناجز.

لم تتردد السعودية في إفساح المجال أمام الولايات المتحدة لأن تعزّز وجودها في المنطقة، ولذلك شرعت أبوابها أمام الديناميّة السياسية الجديدة، بما تفرضه من سلوك سياسي جديد ربطًا بالمتغير الجيوسياسي الكبير من أجل أن تنال موقعها ودورها في المرحلة المقبلة. نجح الأمير بندر في اقناع الإدارة الاميركية برئاسة رونالد ريغان بضرورة حماية الجغرافيا الواقعة تحت سلطة العائلة المالكة. وعلى الرغم من تردد الكونغرس في إمضاء صفقة طائرات الأواكس نزولًا عند رغبة الكيان الاسرائيلي الذي كان يخشى من استخدامها لأغراض أخرى قد تلحق أضرارًا بالأمن القومي الاسرائيلي، فإن الضمانات السعودية والتطمينات الأميركية جعلت من الصفقة ممكنة وضرورية لمواجهة خطر مشترك سعودي اسرائيلي، ولذلك قبلت الادارة ذلك بشرط إعطاء حريّة توسيع القواعد العسكرية مقابل خمس طائرات تجسّس إلكتروني حديثة (أواكس) من إنتاج كارلايل. وعليه، أبرمت صفقة الأواكاس في أكتوبر 1981.

فرض بندر نفسه حلقة الربط الوحيدة بين نظام صدّام حسين وبين واشنطن. ففي خضمّ الحرب العراقية ـــ الإيرانية، تمكّن بندر من تحقيق اللقاء التاريخي عام 1983 بين صدّام والرئيس بوش الأب المملوءة يداه بقذارات

كارلايل الصغيرة، من أسلحة جرثومية وكيميائية وانثراكس (استخدمها صدام ضد الجيش الإيراني وشعب بلده على السواء).

أمّا أفغانستان، فاستطاع بندر دراسة توازن قواها الداخلية ممتلكًا لخيوط اللعبة فيها، عبر دعمه لقلب الدين حكمتيار مؤسّس الحزب الإسلامي "الذي قاتل السوفيات والأفغان بالضراوة نفسها" والفضل يعود إلى المال السعودي الذي أُغدق على أفغانستان، وإلى صواريخ "ستينغر" آخر ابتكارات مصانع «كارلايل".

يمضي ميسان في اكتشفاته ويضيء على ما تخفيه امبراطورية كارلايل خلف عناوين ونشاطات متنوّعة، إذ تمارس وبمؤازرة بوش الإبن، ضغوطاً كبيرة لتوسيع نطاق عملها ونفوذها لاختراق القارّتين الأوروبية والآسيوية، وذلك بهدف الاستحواذ على "عالم المعلوماتية والاتصالات بمختلف أشكاله"، عبر اقتنائها قائمةً كبيرة من الشركات المتّصلة مباشرة بمجال الدفاع ودعمًا "لاستراتيجية بناء قطب للصناعات العسكرية في أوروبا لا يأتمر إلا بأمر القوة الأميركية". وقد ارتبطت مجموعة كارلايل بعلاقة تجارية وثيقة مع مجموعة بن لادن، الحليف القوي والواجهة العلنية لاستثمارات آل سعود، ولآل فهد على وجه الخصوص. وكانت صحيفة (نيويورك تايمز) قد نشرت مقالاً في 26 اكتوبر سنة 2001 أي بعد شهر ونصف من هجمات الحادي عشر من سبتمبر، تناولت فيه قرار عائلة بن لادن تصفية اعمالها مع مجموعة كارلايل[23].

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين تنفيذيين أطلعوا على القرار إن عائلة أسامة بن لادن السعودية تقطع علاقاتها المالية مع مجموعة كارلايل. وقال مسؤول تنفيذي كبير في شركة الاستثمار إن القرار الذي تم التوصل إليه كان باتفاق متبادل. جاء ذلك إلى حد كبير نتيجة للجدل العام حول حصة الأسرة في

[23] Bin Laden Family Liquidates Holdings With Carlyle Group, New York Times, October 26, 2001; https://www.nytimes.com/2001/10/26/business/bin-laden-family-liquidates-holdings-with-carlyle-group.html

صندوق كارلايل الذي يستثمر في عمليات الاستحواذ على الشركات العسكرية وشركات الطيران.

بعد هجمات 11 سبتمبر، تمّ انتقاد الاستثمار وسط تكهنات بأن الأسرة قد تستفيد من زيادة الإنفاق العسكري من الحرب الأمريكية على الإرهاب.

وقال المسؤول التنفيذي في كارلايل لقد شعرنا أن الأمر كان يثير اهتمامًا أكثر مما يستحق، لذلك قررنا أن من المنطقي، بالنظر إلى الظروف، تصفية المعاملة مع مجموعة بن لادن".

نتيجة للقرار بقطع العلاقة المالية مع كارلايل، اشترت الشركة حصة عائلة بن لادن. وقال المسؤول التنفيذي في كارلايل إنه يجري أيضا تصفية استثمار أصغر بكثير من قبل الأسرة في صفقة واحدة، تصل إلى حوالي 20.000 دولار أو أقل[24].

وعن استثماراتها في المملكة السعودية، نشرت المجموعة على موقعها على الشبكة في 28 مارس 2010 أن مجموعة كارلايل تستحوذ على حصة نسبتها 30٪ من شركة الانارة العامة، وهي أكبر مصنع لتركيبات الإضاءة في المملكة السعودية. وقال عبد الله الحبيب، رئيس مجلس الإدارة والمالك المشارك للشركة: "نحن فخورون على نحو استثنائي بإنجازات شركة الإنارة العامة حتى الآن ونعتقد أن الدعم المؤسسي لـ Carlyle سيسهل خططنا للتوسع ويزيد من تعزيز المنتجات والخدمات العالمية التي نقدمها".

وقال وليد مسلم، العضو المنتدب لشركة كارلايل ورئيس كارلايل مينا، "أن شركة الانارة العامة هي الشركة الرائدة في مجال الإضاءة بلا منازع في الشرق الأوسط والتي بنيت مركزها في السوق وعلاماتها التجارية القوية على عقود من الأداء وعلاقات العمل الإيجابية. يسعدنا أن قمنا باستثمارنا الأول في المملكة السعودية والثاني في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

[24] https://www.nytimes.com/2001/10/26/business/bin-laden-family-liquidates-holdings-with-carlyle-group.html

في غضون ثلاثة أشهر فقط، ونتطلع إلى دعم شركة الانارة العامة في تحقيق طموحاتها التوسعية".

وقال فراس ناصر، العضو المنتدب المسؤول عن استثمارات دول مجلس التعاون الخليجي لدى كارلايل مينا بارتنرز: "نتطلع إلى تطبيق خبرة كارلايل في مرحلة ما بعد المعاملة للمساعدة في خلق قيمة في شركة الانارة العامة. بعد الانتهاء من أكثر من 900 استثمار دولي خلال الـ 22 عامًا الماضية، يمكن أن تكون كارلايل شريك فعال للمجموعات العائلية داخل المملكة وفي جميع أنحاء الخليج".

رحل ملك وخلفه آخر، وتبدّلت وجهة الاقتصاد من النفط الى الاستثمار. وبعد تولي سلمان مقاليد الحكم في 23 يناير 2015، نسجت علاقة خاصة مع مجموعة كارلايل، والتي تكشّفت بصورة واضحة في العدوان على اليمن في 26 مارس 2016 حيث قادت السعودية تحالفاً عربياً في حرب رعتها الولايات المتحدة ودول أوروبية اخرى. وكشف موقع اسكواير الاميركي في 16 يناير 2019 عن شراكة بين السعودية ومجموعة كارلايل تغذيها الحرب على اليمن. فموضوعات الموضة والتمويل هي القضايا التي تخفي الشركة ورائها أسرارها القذرة. ولكن كما يشير الممثل الكوميدي حسن منهاج، فإن العلاقة بين علامة تجارية في شارع شهير وشركة أسهم خاصة يصعب هضمها[25].

ومنذ نوفمبر 2018، أصبح شعار Supreme box رسمياً أقوى علامة في شارع الملابس في مانهاتن. وقد تكشفت الجهة التي تستثمر في هذه العلامة وهي مجموعة كارلايل التي توصف بأنها واحدة من أكثر اللاعبين الماليين الاشباح على مستوى دولي. اشترت مجموعة كارلايل 50 في المائة من الشركة من مؤسسها جيمس جبيا في عام 2017 مقابل 500 مليون دولار. وتبلغ قيمة شركة Supreme هذه حوالي 1 مليار دولار أمريكي، وهو رقم

[25] https://www.esquire.com/style/mens-fashion/a25736933/supreme-carlyle-group-yemen-saudi-arabia/

لافت للنظر للعلامة التجارية التي تضم 11 موقعًا للبيع بالتجزئة في جميع أنحاء العالم.

وبطريقة كوميدية ساخرة، قام منهاج برسم شبكة لعلاقات الاستثمار المشكوك فيها من الناحية الأخلاقية - وأبرزها حصة 23 في المائة في موزع الأجهزة الإلكترونية الأمريكي WESCO International، الذي كان سابقًا جزءًا من مقرها في بيتسبرغ العملاق التصنيع ويستنغهاوس. وتحتفظ WESCO بعقد مع شركة BAE Systems ومقرها لندن، وهي أكبر مقاول دفاعي وأمن في أوروبا. في يوليو من 2018، جدّد قسم طائرات WESCO اتفاقًا متعدد السنوات مع BAE لمواصلة تقديم دعم سلسلة التوريد لتصنيع Eurofighter Typhoon ، أحد أكثر الطائرات المقاتلة تقدمًا في العالم[26].

وفقًا لجوستافو شفيد، أستاذ التطبيق الاداري في كلية ليونارد إن ستيرن لإدارة الأعمال بجامعة نيويورك، فإن الاستثمارات في قطاع الطيران كانت مساوية للدورة التدريبية مع مجموعة كارلايل لسنوات: "كانوا يستثمرون في الفضاء عندما لم تكن الصناعة مشهورة بعد مع شركات الأسهم الخاصة الأخرى"، كما أخبر Esquire، موضحًا تاريخياً، أن التمويل الخاص كان متردداً في القيام بأعمال تجارية في مجال الفضاء والدفاع بسبب شيء يسمى "مخاطر تركيز العملاء". يحدث هذا عندما تقوم مجموعة صغيرة نسبيًا من العملاء، مثل الحكومات، بإجراء عمليات شراء كبيرة (على سبيل المثال الطائرات المقاتلة)، مما قد يؤثر على صحة الشركة بأكملها.

يقول شفيد: "تفتقر معظم شركات الأسهم الخاصة إلى البصيرة حول كيفية اتخاذ قرارات الشراء هذه، حيث إن هذه القرارات غالباً ما تنطوي على بعد سياسي". إنه يفترض أن أصول كارلايل في واشنطن، ربما كان لها علاقة باستعدادها المبكر للقيام باستثمارات في الفضاء والدفاع.

[26] http://ir.wescoair.com/news-releases/news-release-details/wesco-aircraft-renews-multi-year-agreement-bae-systems

إذا نظرنا إلى شركة دفاع مثل BAE باسم Supreme - و Eurofighter Typhoon كغطاء للرأس على العلبة - فإن المملكة السعودية كانت ضالعة في صفقات هذه الشركة لأكثر من ثلاثة عقود. وكان السعوديون يشترون طائرات BAE لتجهيز سلاحهم الجوي منذ تنفيذ صفقة اليمامة المثيرة للجدل، التي تم التفاوض عليها بين رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر والعاهل السعودي الملك فهد في عام 1985. واعتبارًا من عام 2015، تمتلك المملكة السعودية المزيد من الطائرات البريطانية الصنع من سلاح الجو الملكي البريطاني. حوالي نصف هذه المنتجات هي BAE ، بما في ذلك Typhoons.

وفي عام 2015 أيضاً، شنّت المملكة السعودية عدوانًا عسكريًا على اليمن، جارتها الجنوبية، ويرى الكثيرون أن مشاركة السعوديين جزء من نزاع بالوكالة مع ايران، المنافس الجيوسياسي الرئيسي في الشرق الأوسط. كانت الحرب مدمرة وما زالت عواقبها واسعة النطاق. وتقدّر الأمم المتحدة أن أكثر من 16000 مدنيًا قتلوا أو أصيبوا منذ بدء الحرب، والغالبية العظمى من الضحايا قضوا نتيجة الغارات الجوية. إن تحالف تسع دول من شمال إفريقيا والشرق الأوسط بقيادة المملكة السعودية هو الفصيل الوحيد النشط في الصراع الذي يستخدم الطائرات العسكرية. يقدر المراقبون الآخرون أن عدد القتلى أكبر، حيث يصل إلى 50000 منذ بدء الحرب. وتقدر منظمة الإغاثة الدولية "إنقذوا الطفولة" أن ما يصل إلى 85000 طفل يمني جوّعوا حتى الموت بسبب الحصار السعودي على الموانئ اليمنية..

لم تستجب مجموعة Carlyle أو Supreme أو WESCO أو BAE لطلبات التعليق على تورطها في تزويد النظام السعودي بالطائرات الحربية المقاتلة..

إذا كان التشابك المالي لشركة Supreme - بغض النظر عن كونها بعيدة - مع المتعاقدين الدفاعيين والمستبدين الشرق أوسطيين لا يمكن اعتباره شرًا صريحًا، فإنه على الأقل يثير بعض الأسئلة الأخلاقية المزعجة حول الترابط

بين الصناعة العالمية والسياسة. هل شراء منتجات مزينة بشعار الصندوق الدموي هو ما يعادل وضع الأموال في جيوب الأشخاص الذين قد يستفيدون من الحرب؟

يحذر شفيد من أن "هذا النمط من التفكير يمكن أن يمتد إلى ما لا نهاية"، مشيرًا إلى أن عددًا لا بأس به من شركات الأسهم الخاصة وصناديق التحوّط والعلامات التجارية ليس لها علاقة بصناعة الطيران والفضاء الذي لا مفر منه مع الحرب فحسب، بل والصناعات الأخرى التي يمكن أن ينظر إليها على أنها ضارة بامتياز مثل الوجبات السريعة والتبغ وغيرها.

"قد يكون هناك سؤال أفضل، هل من غير الأخلاقي الاستثمار في تكنولوجيا الفضاء الجوي عندما يكون من المحتم أن تذهب بعض هذه الأموال إلى جهود دفاع مشروعة، وبعضها قد يذهب إلى الأشرار؟" يمكن لأي شركة أن تستثمر في شركات مثل بوينغ أو شركة لوكهيد مارتن أن تقدم نفس الإنتقادات التي تواجهها كارلايل، بعد كل شيء.

ربما، فيما يتعلق باستثمارات الطيران، نحن على وشك أن نحسب أحد المساهمين على عكس ما رأيناه في حملات إزالة الوقود الأحفوري وزيت النخيل. إذا لم يكن هناك شيء آخر، فإن إبراز العلاقات بين العلامات التجارية الشعبية والخسائر الصناعية المعقدة مثل الشعب اليمني قد يشجع المتسوق العادي على تنمية بعض المعرفة المالية وسياسة المستهلك.

لكن الجهل لا يبدو ذريعة قابلة للتطبيق هنا؛ على الأقل، فإن بعض مشجعي فريق سوبريم العليا على دراية بوحشية التسويات الأخلاقية المحتملة للشركة.

من الحرب الى السلم، لايقتصر نشاط مجموعة كارلايل على ما تزوّده من أسلحة للفتك بالبشر والحجر، فقد فتحت آفاق جشعها الاستثماري والاستعماري على نطاق واسع، تماماً كما هو ديدن صنّاع قرارها القادمين من عالم المال والسياسة والسلاح والاستخبارات..

كانت رؤية السعودية 2030 فرصة استثمارية لشركة كارلايل، وبحسب ديفيد روبنشتاين رئيس مجلس إدارة مجموعة كارلايل في تصريح له في 26 أكتوبر سنة 2017 إن المملكة السعودية أصبحت أكثر جاذبية للاستثمار الأجنبي بعد طرح رؤية 2030. وفي مقابلة إذاعية، قال روينشتاين: "لقد كنت في المملكة السعودية منذ أكثر من 25 عامًا وأنا أستثمر بالفعل في المملكة السعودية، لكن الجو الآن أكثر تشجيعًا وسوف يشجّع المزيد من رأس المال جاذبية. وقد جاءت تصريحات روبنشتاين في الوقت الذي أطلق فيه الصندوق السعودي للاستثمار العام برنامجه للفترة ما بين 2018-2020، بهدف تحقيق "رؤية 2030"[27].

عودة كارلايل الى السوق السعودية في عهد سلمان، وبعد اعلان الرؤية ومشاريعها الاستثمارية مع الخارج لم تكن كما قبلها..فثمة شراكة جديدة تتجاوز الحدود والحقول..من المال الى التكنولوجيا الى السلاح الى العمليات القذرة، وسوف يكون لهذه المجموعة حضورها في السياسة والاقتصاد وربما الثقافة والاجتماع..

[27] https://aawsat.com/english/home/article/1065396/carlyle-group-chairman-saudi-arabia-will-encourage-more-capital-attraction